

شهداء معركة مؤتة

وجعفر بن أبي طالب ﷺ إنموذجاً

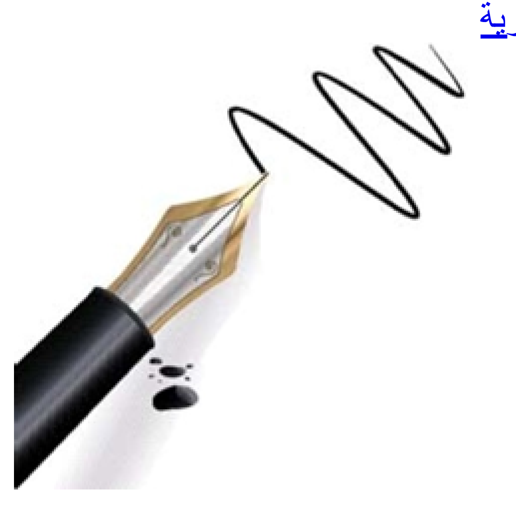


جعفر بن أبي طالب

إعداد الأستاذ المساعد الدكتور
مجيد حميد ناصر الميتي المشهداني

شهداء معركة مؤتة

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنموذجاً





المشهداني، مجيد حميد ناصر الهيتي، شهداء معركة مؤتة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنموذجاً، تأليف: مجيد حميد ناصر الهيتي المشهداني، مكتب شمس الأندلس للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 2017.

ص 89

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (662) لسنة 2017
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية برقم (16615) لسنة 2016

الإعداد الإلكتروني وتصميم الغلاف والطباعة
في مكتب شمس الأندلس
للطباعة الرقمية والتصميم والنشر
بغداد/الأعظمية
هـ: 07704577071



الطبعة الأولى 2017

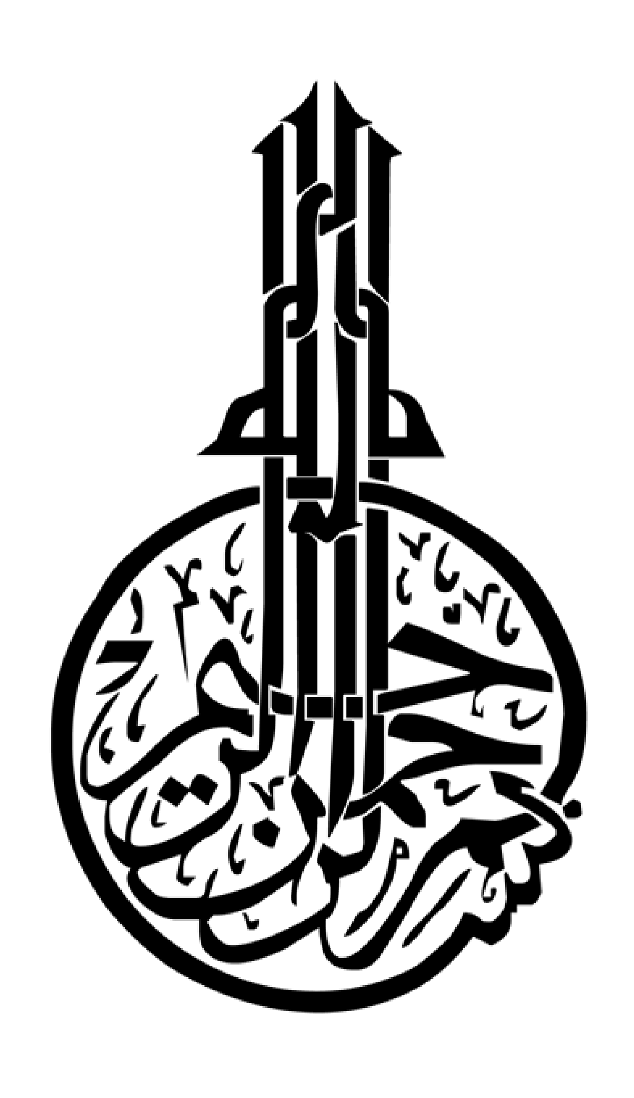


شهداء معركة مؤتة
وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إنموذجاً

إعداد الأستاذ المساعد الدكتور

مجيد حميد ناصر الهيتي المشهداني

مكتب شمس الأندلس
الطبعة الأولى
2017



تعريف عام عن غزوة مؤتة

(حسب المصادر الإسلامية)

- معركة مؤتة: جزء من الحروب البيزنطية الإسلامية.
- التاريخ: جمادي الأولى، 8 هجرية، الموافق سبتمبر، 629 ميلادية.
- الموقع: مؤتة، جنوب غرب الأردن.
- المتحاربون: المسلمون ضد (الإمبراطورية البيزنطية + الغساسنة + نصارى العرب في شمال شبه الجزيرة العربية).
- **القادة:**

- من جيش المسلمين: (زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد رضي الله عنهم).

من جيش الكفار: شرحبيل بن عمرو الغساني.

- **القوى:**

- جيش المسلمين: 3000 مقاتل.

- جيش الكفار: 200000 مقاتل (100000 مقاتل من الإمبراطورية البيزنطية، 100000 مقاتل من نصارى العرب؛ أنصار الإمبراطورية البيزنطية).

- **الخسائر:**

- من جيش المسلمين: 14 شهيد.

- من جيش الكفار: 3350 قتيل.

- النتيجة: إنسحاب إستراتيجي لجيش المسلمين.



شكل -1- موقع معركة مؤتة في أرض الكرك جنوب الأردن



شكل -2- بقايا لآثار بُنيت على الأرض التي حدثت عليها غزوة مؤتة



شكل -3- صورة لصرح يحمل أسماء شهداء معركة مؤتة
عند مدخل مؤتة في محافظة الكرك جنوب الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ من بيدهِ زِمامُ الأمور، وهو الذي يُصَّرِفُها كيفَ يَشاء؛ الشافي لما في الصُدور، المُنعِمُ على عِباده فمنهم كافرٌ ومنهم شَكور...

أشهدُ أن لا إله إلا هو الله القوي المتين، جَلَّ عن الشبيه والنظير والكفء والمثيل، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولهُ، بعثهُ الله رحمةً مُهداةً للعالمين, وحجةً على العبادِ أجمعين, فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعبدَ ربهُ حتى أتاهُ اليقين، فصلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ الطيبين الطاهرين، أما بعد:

بعد توفيق الله تعالى عليَّ، وإنهائي للبحوث السابقة (**شهداء معركة بدر الكبرى، وشهداء معركة اليمامة من المهاجرين، وشهداء معركة اليمامة من الأنصار**)، فتوكلتُ على الله تعالى واستعنتُ به، وقررتُ أن أُكمِلَ تلك (**السلسلة الذهبية في ترجمة شهداء الغزوات المحمدية**).

لقد شرفني الله تعالى وأكرمني؛ أن جعلني من الذين تخط أناملهم وتهفو قلوبهم إلى خير من وطئت أقدامهم الأرض بعد الأنبياء - الصحابة الكرامرضي الله عنهم -، ومن خيرة الصحابة؛ هم من قدموا أرواحهم إبتغاء مرضات الله تعالى لنيل تلك الدرجة العظيمة – الشهادة -، فخرجوا من أجلها، وذلك لمعرفتهم أن الله عز وجل أعطى للشهيد مكانةً عاليةً رفيعة، فجعل الشهداء أحياءَ في ظل رحمته.

قال عزَّ من قائل، وهو يصفُ تلك النعمة العظيمة التي أنعمها على الشهيد في سبيله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ولقد توجهت أنظاري هذه المرة على معركةٍ عظمية - **غزوة مؤتة** -. تلك المعركة العجيبة التي سجلها التاريخ بالدهشة والحيرة. تلك المعركة التي فارقَ فيها الصحابة أهليهم وأبنائهم وخلانهم، وفي سبيل الله تركوا مضاجعهم، ولأجل رفع راية الإسلام شمروا عن سواعدهم، وذوداً عن المسلمين خلدوا تلك الملحمة العظيمة بدمائهم، وخاضوها بأجسادهم، وعلى أشلائهم، وسطروها بجماجمهم، ولاحقوا الموت ملاحقةً؛ والموت هاربٌ منهم، وضربوا بحد السِنان أعناق أعدائهم، فمنهم من قضى نحبه؛ ومنهم من أكمل دربه، وما بدلوا تبديلاً.

لقد كانت غزوة مؤتة من أول المعارك التي إلتقى فيها المسلمون مع الروم، ولقد كانت الروم آنذاك أقوى قوة، ولم يفكر أحداً من العرب في مقاومتها أو الدخول معها في حرب مباشرة.

ولم يكن ليدخل المسلمون معهم في حرب لولا ما صُنِعَ برسول رسول الله ﷺ.

ذلك أنه بعث الحارث بن عُمير الأزدي رضي الله عنه[2] بكتابٍ إلى حاكم (بصرى) التابع لحاكم الروم، فقد قام شرحبيل بن عمرو الغساني بضرب عنق رسول رسول الله.!

كانت هذه الحادثة المؤلمة - مقتل سفير رسول ﷺ -، مُحركةً لنفوس المسلمين، وباعثاً لهم ليضعوا حداً لهذه التصرفات النصرانية العدوانية، وأن يثأروا لإخوانهم في العقيدة؛ الذين سُفِكت دماؤهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُنا الله، ونبينا محمد رسول الله ﷺ.

لقد وصل الأمر بالمسلمين حيث لا يمكن السكوت عنه، فلا بُدَّ من الدفاع عن كرامة المسلمين، والثأر للدماء الطاهرة التي سالت من أجل نشر العقيدة، وأن المسلمين لديهم من القوة التي يستطيعوا بها أن يردوا المهانة ويقتصوا لأنفسهم، وحتى يكون ذلك رادعاً لمن تسول له نفسه الإعتداء على المسلمين. فكانت **غزوة مؤتة**.

ولقد إختلفت الروايات في تسميتها من حيث هل هي غزوة أم سَرية؟

فسماها البعض بغزوة مؤتة أوغزوة جيش الأمراء، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها، وما لاقوهُ من الحرب الشديدة مع الكفار[3].

وأطلق البعض عليها سرية، لأنها طائفة من جيش الرسول ﷺ، بعثها ولم يخرج معها[4].

ولقد أسميتُ دراستي (**شهداء معركة مؤتة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إنموذجاً**)، وقمتُ بتقسيمه إلى (**مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة**)، وسوف أوجِزُ الحديث عن كُلِ مبحثٍ وما يتضمنهُ من مطالب في مكانهِ المخصص لهُ في طياتِ الصفحات القادمة بإذن الله.

وأما الخاتمة، فقد بينتُ فيها النتائج التي توصلتُ إليها في البحث.

والله أسأل أن يجنبي الزلل والخطأ، فإن أخطأت فهذا دأبُ بني آدم، والكمال لله وحده، وإن وُفِقتُ فالخير والفضلُ كلهُ من الله وإليه...

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم...

المبحث الأول
لمحات عن غزوة مؤتة

ويقسم إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ الغزوة، وموقعها، وأسبابها.

المطلب الثاني: تحرك الجيش الإسلامي للقاء العدو.

ويتكون من نقطتين:

أولاً: مسير الجيش، والوصايا المحمدية للأمراء.

ثانياً: المجلس الإستشاري بمعان.

المطلب الثالث: ساعة الصفر، وإستشهاد الأمراء الثلاثة.

المطلب الرابع: الراية إلى سيفٍ من سيوف الله، والخطة العبقرية.

المطلب الخامس: إنتهاء المعركة.

ويتكون من ثلاثة نقاط:

أولاً: الرسول ﷺ يتنبأ بما حدث.

ثانياً: رجوع الجيش وإستقبال الرسول ﷺ وأهل المدينة لهم.

ثالثاً: نتائج المعركة.

المطلب الأول
تاريخ الغزوة وموقعها وأسبابها

تاريخها:

وقعت غزوة مؤتة في جمادي الأولى، سنة (8 هـــــ) ثمانٍ من الهجرة[5]، الموافق (سبتمبر عام 629م)[6] ، حيث كانت ملحمة عظيمة في تاريخ الإسلام، وحرب دامية من أعظم الحروب التي خاضها المسلمون في حياة النبي ﷺ، وكانت مؤشر البدء لفتح بُلدان النصارى، إنها**غزوة مؤتة؛** أكبر لقاءٍ مثخن يدخلهُ عسكر المسلمين مذ قام الجهاد في سبيل الله.

موقعها:

مؤتة: من عمل البلقاء، وهي مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس جنوب شرق البحر الميت[7]، وهي التي تسمى اليوم بالكرك[8].

يقول ياقوت الحموي في معجم البُلدان: **مؤتة** قرية من مشارف الشام، وبها كانت تُطبع السيوف وإليها تُنسب السيوف المشرفية[9].

أسبابها:

إتجهت أنظار النبي ﷺ إلى الشمال من شبه الجزيرة العربية، ناحية الشام حيث كان يتوسم طريق إنتشار الدعوة الإسلامية، خاصة بعد ما آمنَ الجنوب بتصديق عامل اليمن بالدعوة الإسلامية وعهده مع قريش[10].

فأرسل الرسول ﷺ سراياهُ إلى جهات الشام مبشرين بالدعوة الإسلامية، وداعين إلى الله وحدهُ لا شريكَ له، وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ، وعلى الرغم من أن سكان هذه المنطقة أهل كتاب، ويعرفون يقيناً أن نبياً قد جاء زمانهُ، وأن صفات هذا النبي؛ هي صفات ذلك الداعي من قلب الجزيرة العربية، إلا أن إستجابتهم لهذه الدعوة كانت عدائية، فقد أخذتهم العزة والغرور بأنفسهم على أن يكونوا أتباعاً للنبي محمدٍ ﷺ، فقد كانوا يظنون أن مخرجهُ سيكون بالشام، ولكن الله عزَّ وجل يضع رسالته حيث يشاء ومتى يشاء، تعالى الله رب العالمين.

لم يستجب لدعوة الرسول ﷺ إلا قِلةً من أهل الشام كان جزاءهم القتل على يد الوالي البيزنطي، ليكون ذلك إرهاباً لمن يهم بالدخول في الإسلام[11]. أمثال فروة بن عمرو الجذامي الذي قُتِلَ وصُلِبَ لإسلامه[12]. وكان جماعة من أهل الشام من جذام قد قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هِرَقْلَ، فبعث إليهم الرسول ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة[13] ليؤدبهم على فعلتهم.

وبالتالي أصبح عداء أهل الشام ومعهم حلفاءهم الروم ظاهرياً، ولم ييأس الرسول ﷺمن تكرار الدعوة لهم؛ عسى أن تجد الدعوة إلى قلوبهم سبيلاً.

فبعث رسول الله ﷺ إليهم سرية بقيادة كعب بن عُمير الغفاري[14] في خمسة عشر رجلاً، في مكانٍ يقالُ له (ذات أطلاح)[15] من أرض الشام، فوجدوا جمعاً منهم كثيراً؛ فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا، بل كانت هذه فرصة لهم لكي ينفثوا عن كرههم للمسلمين، فاستهانوا بقلةِ عددهم، فتكاثروا عليهم ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب النبي ﷺ قاتلوهم أشد القتال، حتى قُتلوا، ولم ينجوا من هذه المذبحة سوى رجل جريح في القتلى تحامل على نفسه ليلاً حتى جاء إلى الرسول ﷺ فأخبره بما حدث، فشق ذلك على النبي ﷺ بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم[16]. وقيل أن الذي نجا هو أميرهم كعب بن عُمير الغفاري.

هذا ماحدث لسرية كعب بن عُمير، حيث قاتلوا دفاعاً عن أنفسهم، ورَداً للإعتداء عليهم. فما ذهبوا مُقاتلين، وإنما ذهبوا مُبلغين لرسالة النبي ﷺ [17].

وازدادَ عداء قبائل الشمال للمسلمين مستمدين قوتهم من حلفاءهم الروم، وقد كان الهدف من إرسال الرسل إلى الملوك والأمراء خارج وداخل شبه الجزيرة العربية أن يُسلِموا؛ فتُسلِمَ أقوامهُم تَبعاً لهم.

فمنهم من ردَّ رداً حسناً، ومنهم من أسلمَ، ومنهم من طغى وتجبر، فعلى الرغم من رد هِرَقْلَ الحسن، إلا أن الغساسنة حلفاءه هم الذين فجروا الصراع بينه وبين الدولة الإسلامية[18].

فقد كانت إستجابة الغساسنة لكتب الرسول ﷺ عدائية، لدرجة أنهم قتلوا الحارث بن عُمير الأزدي مبعوث رسول الله ﷺ إلى حاكم (بصرى) كما سبق ذكره، فأشتد الأمر على النبي ﷺ، فندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله. فأسرع الناس وعسكروا بالجرف[19] على ثلاثة أميال من المدينة جهة الشام[20].

وقد روى عمر بن الحكم سبب غزوة مؤتة، فقال: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عُمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال: أين تريد؟ قال: الشام. قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، أنا رسول رسول الله ﷺ، فأوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً، ولم يُقتَل لرسول الله ﷺ رسولاً غيره، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فاشتد عليه، وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرف، ولم يبين رسول الله ﷺ الأمراء، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر جلس، وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: " زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتِل زيد بن حارثة، فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب عبد الله بن رواحة، فليرتضِ المسلمون بينهم رجُلاً، فليجعلوه عليهم "، فقال النعمان بن مهض: أبا القاسم، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، إن الأنبياء في بني إسرائيل إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا: إن أصيب فلان، فلو سمى مئةً أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة، اعهد، فلا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً، فقال زيد: " فأشهدُ أنهُ نبيٌ صادقٌ بار "[21].

واختيار زيد فيه خضوع لمبدأ من مبادىء الإسلام، وهو المساواة المُطلقة بين الناس. فلا يُنظَر عند الإختيار إلى الأصل والحسب والنسب، ولكن يُنظَر إلى صفات الرجل وأعماله وعقيدته وإيمانه.

وزيدٌ هو عتيق رسول الله ﷺ، وتوليهِ القيادة يُرسي قواعد المساواة في المجتمع الإسلامي.

ولذلك رد الرسول ﷺ جعفر حينما اعترض على إمارة زيد. فروى الإمام أحمد والنسائي وصححهُ ابن حبان في حديث أبي قتادة، قال: بعثَ رسول الله ﷺ جيش الأمراء، وقال: "عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر.... الحديث، فوثب جعفر فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما كنت أرهب أن تستعمل عَلَيَّ زَيدًا, قال: امْضِهْ فإنكَ لا تَدري أَيُّ ذلكَ خَير "[22].

وروى الإمامان في صحيحهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، قال: بعث النبيﷺ بعثاً وأمَرَّ عليهم أسامة بن زيد، فطعنَ بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: " إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده "[23].

ويلاحظ أيضاً في حديث الإمارة أن الرسول ﷺ قد سمى إسمين آخرين يتولى كلٌ منهما القيادة إذا خَلَت من صاحبها، وهذا سبقٌ في التفكير الإداري والعسكري، وذلك لأن القائد دائماً ما يكون مكانهُ في الصدارة، وهو من هذا الموقع مُعَرض للإصابة، فلا بُد أن يكون هناك بديل له، حتى لا يختلف الناس فيكون بذلك الهلاك.

كما أن المسافة بين المدينة، وموقع الجيش بعيدة جداً، مما يجعل الإتصال بالرسول ﷺ لتلقي التعليمات منهُ أمراً صعباً للغاية.

المطلب الثاني
تحرك الجيش الإسلامي للقاء العدو

لما تجهز الجيش الإسلامي للإنطلاق للمعركة. عقد لهم رسول الله ﷺ لواء أبيض دفعه إلى زيد بن حارثة، وخرج مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع[24].

أولاً: مسير الجيش والوصايا المحمدية للأمراء:

الوصايا المحمدية:

لقد زود الرسول ﷺ الجيش في هذه السرية وغيرها من السرايا بوصايا تتضمن آداب القتال في الإسلام[25].

فقد ذكر محمد بن عمر الواقدي عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ، قال: " أُغزوا بسم الله، في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا ولاتغلوا ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، فَأَيَّتُهُنّ ما أجابوك إليها فأقبل منهم وأكفف عنهم، أدعهم إلى الدخول فى الإسلام. فإن فعلوا فاقبل منهم وأكفف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفيء ولا في القسمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن أبوا فأدعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فأقبل منهم وأكفف عنهم. فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله. ولكن أنزلهم على حكمك. فإنك

لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا، وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة رسوله، ولكن أجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله "[26].

وروى محمد بن عمرو عن خالد بن يزيد - رحمهُ الله تعالى -، قال: خرج رسول الله ﷺ مشيعاً لأهل مؤتة، حتى بلغ ثنية الوداع، فوقف ووقفوا حوله، فقال: " اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون رجالاً في الصوامع[27] معتزلين للناس، فلا تعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص[28] فأفلقوها بالسيوف، لا تقتلنَّ إمرأةً ولا صغيراً ولا ضرعاً ولا كبيراً فانياً، ولا تقربنَّ نخلاً ولا تقطعنَّ شجراً ولا تهدمنَّ بيتاً "[29].

وقد أمر رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي أن يأتوا المكان الذي قُتِلَ فيه الحارث بن عُمير الأزدي رضي الله عنه، وأن يدعوا من كان هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا فبها ونعمت، وإن أبوا، استعينوا بالله عليهم وقاتلوهم[30].

بذلك يوجه الرسول العظيم والقائد الحكيم؛ محمد ﷺ قادتهُ وجندهُ إلى المبادىء التي يجب أن يسيروا عليها، فهم سائرون إلى لقاء عدو بعيد، فعليهم أن يعيشوا مع الله كل لحظة، وأنَّ تقوى الله نصراً وقوة. وأن تظل العلاقة قوية بين القادة والجند، إيماناً منهُ ﷺ بأن الجند هم عماد المعركة، ولا يتحقق النصر إلا بتوافر الثقة بين القيادة والجند، كما قدم الدعوة إلى الإسلام بالسلام، ثم الجزية التي كانت تؤخذ ممن يَقدر على حمل السلاح، فلم تؤخذ جزية قط من النساء أو الأطفال أو الشيوخ، وإن لم يستجيبوا فالقتال – قتالاً لا غدر فيه –، فقد نهى ﷺ عن قتال الأطفال والنساء والشيوخ، ورجال الدين المعتزلين في الصوامع، ونهى أيضاً عن الفساد وقطع الأشجار وهدم البيوت.

فما أعظم الإسلام ومبادئه التي يجب أن يعمل بها رؤساء جيوش العالم في العصر الحديث! وما من حروب قامت إلا وجاوزت حدودها، فهُدِمت البيوت، وخُرِبت المدن، وقُتِلت الأطفال والنساء والشيوخ ورجال الدين، ومع ذلك يقولون إنه زمن المدنية، وتقدم العلوم، وعصر التطور!

مسير الجيش:

وبالعودة للحديث، فلقد صَحِبَ الجيش (خالد بن الوليد رضي الله عنه)، والذي كان حديثُ عهدٍ بالإسلام، وخرج متطوعاً[31].

فغزوة مؤتة تعد أول غزوة خرج فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه مع جيش المسلمين.

ومشى الناس إلى أمراء رسول الله ﷺ يودعونهم ويدعون لهم، وجعل المسلمون يودع بعضهم بعضاً، والمسلمون ثلاثة آلاف. فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون: دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين[32].

ولما ودع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بكى، فقالوا: ما يُبكيك يا ابن رواحة؟ قال: أما والله ما بيَّ حب الدنيا ولا صبابة[33] بكم. ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيةً من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار. ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[34]. فلستُ أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟[35]، فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين[36]. فقال عبد الله بن رواحةرضي الله عنه:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرع تقذف الزبـــدا[37]

أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحـــشاء والكبـــــــــدا[38]

حتى يقال إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غازٍ وقد رشــــــدا[39]

وانطلق جيشُ المسلمين مُخترقاً الصحراء إلى بلاد الشام، وكانت خطة الأمراء تعتمد على المباغتة، وأخذ القوم على غرة، على عادة النبي ﷺ في سابق غزواته[40].

وترامت أنباء مسير الجيش إلى أذهان العدو. فبدأوا يتجهزون لهم فجمعوا الجموع، وقام فيهم شرحبيل بن عمرو الغساني، فقدم الطلائع أمامه. وقد نزل المسلمون وادي القُرى وأقاموا أياماً، فبعث شرحبيل أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من المشركين لمناوشة جيش المسلمين، فقُتِلَ سدوس وانكشف أصحابه. فبعث أخاً له آخر يقال له وبر بن عمرو، وتحصن شرحبيل خوفاً على نفسه، وسار المسلمون حتى بلغوا مَعان من أرض الشام، فبلغهم أن هِرَقْلَ قد نزل مآب من أرض البلقاء في بَهراءَ وَوائِلٍ وبَكرٍ وَلَخمٍ وَجُذامَ في مائَةِ أَلف، عَلَيهِم رَجُلٌ مِن بَلِيّ يُقالُ لَهُ مَالِك[41].

وتذهب بعض الروايات أن هِرَقْلَ قدم مائة ألف من الروم، وانضم إليه مائة ألف أخرى من لخم وجذام والقين وبهراء وبليّ. ويقال أن تيودور أخا هِرَقْلَ هو الذي كان على رأس هذه الجيوش لا هِرَقْلَ نفسه.

وهذا القول ضعيف وذلك لأن هِرَقْل كان مرعوباً من الإسلام هو وجنده، فأراد بتوليهِ القيادة أن يرفع من معنويات جنده حتى يثبتوا أمام هذا الجيش الذي لا يُقاتِل بكثرة، وإنما بشجاعة وإيمان وصبر عند اللقاء.

ثانياً: المجلس الإستشاري بمَعَان[42]:

وحينما بلغ قادة المسلمين هذا العدد الهائل الذي جُمِعَ لهم بقيادة هِرَقْلَ ومالك بن رافلة، أقاموا على معان ليلتين للتشاور في أمرهم، فقال بعضهم نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. قال ابن اسحاق: فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فقال: " يا قوم والله إن التي تكرهون، للتي خرجتم تطلبون – الشهادة -، وما نُقاتِل الناس بعددٍ ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهورٌ وإما شهادة ". قال: فقال الناس: قد والله صدق إبن رواحة[43].

فمضى الناس إلى مؤتة، وتلقاهم المشركون، فجاء منهم من لا قِبلَ لأحدٍ به من العَدد الكثير الزائد على مائتي ألف، والعُدَد (بضم العين)، والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب (إظهار للشدة)، والقوة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم، وفي هذا فرط شجاعة الصحابة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم مبالاتهم بأنفسهم، لأنهم باعوها لله سبحانه وتعالى، إذا قدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتي ألف أصحاب حروب وشدة، إنما هو لما وَقَر في قلوبهم، واطمأنت عليه نفوسهم[44].

روى محمد بن عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " شهدتُ مؤتة فلما دنا العدو منا رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العَدد والعُدة والسلاح والكراع والديباج والذهب، فبرق بصرى فقال لي ثابت بن أقرم: يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة؟! قلتُ: نعم. قال: إنك لم تشهد معنا بدراً، إنا لم ننتصر بالكثرة "[45].

قال ابن اسحاق: فمضى الناس، حتى إذا كانوا بتخوم[46] البلقاء لقيتهم جموع هِرَقْل (من الروم والعرب) بقريةٍ من قرى البلقاء يقال لها مشارف[47]، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قريةٍ يقال

لها مؤتة. فالتقى الناس عندها. فتعبأ لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة، يقال له قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك، قال ابن هشام: ويقال له عبادة بن مالك[48].

المطلب الثالث

ساعة الصفر وإستشهاد الأمراء الثلاثة

ساعة الصفر لبدء المعركة:

إصطف جيش المسلمين في مؤتة، وقد إقتربت ساعة الصفر لأشرس موقعة في تاريخ السيرة النبوية، حيثُ أمواج بشرية هائلة من الروم ونصارى العرب تنساب إلى أرض مؤتة، ورجال كالجبال من المسلمين يقفون ثابتين في وجه أقوى قوة في العالم آنذاك.

وها هي قد إرتفعت صيحات التكبير من المسلمين، وحمل الراية زيد بن حارثة رضي الله عنه، وأعطى إشارة البدء لأصحابه، وقد اندفع كالسهم صوب الجيوش الرومانية، وكان قتالاً لم يشهد المسلمون مثله قبل ذلك.

والتقى جيش المسلمين بجيش المشركين. جيشٌ قليلٌ بالعَدَدِ والعُدَّةِ، لكنهُ مسلحٌ بقوة الإيمان التي تتلاشى أمامها أي قوة. يوحدون الله ولا يشركون بهِ شيئاً، ويقاتلون في سبيل الله وحده، لا لأجلِ دنيا ولا لأجل مالٍ أو نسبٍ أو جاه. يبتغون مرضات الله. والجيشُ الآخر مسلحٌ بالعَدَدِ والعُدَّةِ، لكنهُ يقاتل في سبيل الشيطان. خَسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخُسرانُ المبين.

وارتفع الغبار في أرض المعركة في ثوانٍ معدودات، وما عاد أحد يسمع إلا أصوات السيوف أو صرخات الألم، ولا يتخلل ذلك من الأصوات إلا صيحات تكبير المسلمين، أو بعض الأبيات الشعرية الحماسية التي تدفع المسلمين دفعًا إلى بذل الروح والدماء في سبيل إعلاء كلمة الإسلام[49].

إستشهاد القائد الأول:

فقاتل الأمراء الثلاثة يؤمئذٍ على أرجلهم، فأخذ اللواء زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقاتل حتى قُتِل طعناً برمحٍ طعنهُ بها مالك بن رافلة[50]. فحمل عليه قطبة بن قتادة العذري فقتله، وكان مالك قائد المستعربة[51].

فسقط على إثرها أول شهيد للمسلمين في المعركة، البطل الإسلامي العظيم، والقائد المجاهد زيد بن حارثة رضي الله عنه، حِبّ رسول الله ﷺ، سقط مُقبِلاً غير مدبر بعد رحلة جهاد طويلة. رحمهُ الله تعالى.

إستشهاد القائد الثاني:

حمل الراية بعد زيد بطل آخر؛ هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ذلك البطل الشاب المجاهد في سبيل الله.

فأخذ اللواء وقاتل به على فرسه، واشتد القتال، وحينما وجد أن فرسه لا تسعفه نزل عنها وعقرها حتى لا يستفيد بها العدو. وقاتلَ حتى قُتِل. وقال ابن هشام: وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. قال اليعمري: أو أربع وثلاثين، وجزم ابن عبد البر بأن سنهُ كان إحدى وأربعين سنة[52]. وكانرضي الله عنه مثالاً للصبر عند اللقاء فقاتل ببطولة، فقد كانت الراية بيمينه فقُطِعت، فأخذها بيسارهِ فقُطِعَت، فاحتضنها بعضديهِ حتى قُتِلَ بعد أن أصيب بتسعين طعنة وضربة[53]، فأثابهُ الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء، ويقال أن رَجُلاً من الروم ضربهُ يؤمئذٍ ضربة فقطعهُ نصفين[54].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال: كنتُ فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا مافي جسدهُ بضعاً وتسعين من طعنة ورمية[55].

يقول النجار في كتابه: " ثم انتقلت رياسة الجيش لجعفر بن أبي طالب، كما أوصى النبي ﷺ، فقاتل حتى أحاط العدو بفرسه فنزل عنها وتقدم راجلًا القوم يحصد الرؤوس، ويضرب الرقاب، وهو يقول:

يا حـــــبـــــــــــــذا الجنة واقترابها   طيبة وبارد شرابـــــــــــــها

والروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيدة أنسابــها

عليَّ إذ لاقيتها ضرابها

وظلَّ هكذا حتى قُطِعَت يده، فاحتضن الراية بعضديه حتى قُتِلَ بعد أن أصيب بأكثر من سبعين جُرحًا، ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح[57]. رحمه الله.

إستشهاد القائد الثالث:

حمل الراية بعد جعفر، عبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، ذلك المجاهد الشاب الذي شارك في كل الغزوات السابقة، وجاهد بسيفِهِ ولسانهِ – كما أسلفنا -، وهو الذي كان يُحمِس المسلمين لأخذ قرار الحرب، وهو الذي كان يتمنى ألاّ يعود إلى المدينة، بل يُقتل شهيدًا في أرض الشام.

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: فلما قُتِلَ جعفر، أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل، فلما آتاه ابن عم له بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده ثم انتهس[58] منه نهسة، ثم سمع الحطمة[59] في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا، ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قُتِلَ[60].

ويقول الطبري: فلما قُتِلَ جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة؛ ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمــــــــــــــــــــــتُ يا نفس لتنزلنه طائعةً أو فلتكرهنـــــــــه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه مالي أراك تكرهين الجنه!
قد طالما قد كنتِ مطمئنه هل أنت إلا نطفة في شنه!

وقال أيضاً:

يا نفسُ إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتِ
وما تمنيت فقد أعطيتِ إن تفعلي فعلهما هديــــــــــتِ[61]

وسرعان ما سقط شهيدًا في سبيل الله وهو فرح مستبشر، مقبلاً غير مدبر. رحمه الله.

وروى سعد بن منصور عن سعيد بن أبي هلال قال: بلغني أنهم دُفنوا يؤمئذٍ (زيد وابن رواحة وجعفر في حفرةٍ واحدة)[62].

وهكذا استشهد القادة الثلاثة في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين، فكانوا مثلًا خالدًا من أمثلة البطولة والتضحية والإيمان، وأصبحوا قدوة كريمة على مدى الزمان لكل مؤمنٍ يريد أن يكتب لدينهِ منهاجاً قويماً، ولأمته تاريخًا مجيداً.

المطلب الرابع
الراية إلى سيفٍ من سيوف الله والخطة العبقرية

خالد بن الوليد رضي الله عنه القائد الرابع:

من الواضح أن الأمراء الثلاثة استُشهِدوا في يومٍ واحدٍ تباعاً، وأن الهجوم الكثيف من الروم كان مُوجهاً إلى حَمَلَةِ الراية، التي هي رمز التقدم؛ إن تقدم حاملها. إذ كلما تقدم زاد الهجوم قوة واحتداماً. وهم خائفون من هذا الهجوم، وأن النبي ﷺ أُلهِمَ أنَّ حملة الراية سيكونون المقصودين، فرتبَ الولاية بينهم[63].

بعد إستشهاد البطل العظيم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، حمل الراية الصحابي الجليل ثابت بن أقرم البدريّ (ممن شَهِد بدراً)، فقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: أنت تحمل الراية. فقال: ما أنا بفاعل. ثم تقدم إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه، القائد المعجزة، فدفع له الراية، وقال له: أنت أعلم بالقتال مني. فقال خالد - وعُمرهُ في الإسلام ثلاثة أشهر - متواضعًا: أنت أحق بها مني، أنت شَهِدت بدرًا.

وروى ابن كثير عن أبي اليسر، قال: أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم، لما أصيب ابن رواحة، فدفعها إلى خالد وقال أنت أعلم بالقتال مني[64].

وفي رواية أن ثابت بن أقرم أخو[65] بني العجلان. فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه. فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاشى بهم. ثم انحاز وأنحيز عنه. حتى انصرف بالناس[66].

حمل خالد الراية، وجاهد جهادًا عظيمًا يُكفِّر به عن العشرين سنة الماضية. فكان هذا أول مواقفه في سبيل الله، ولا بُدَّ أن يُرِي الله عزَّ وجل منهُ بأساً وقوةً وجلداً وإقداماً، قاتَلَ خالد بن الوليد كما لم يُقاتِل من قبلُ، حتى قال - كما في صحيح البخاري -: "لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية"[67].

تسعة أسياف تكسَّرت في يديه، وهو يحارب جيش المشركين، فتخيل كم من البشر قتل بهذه الأسياف، ومع ذلك فقد استمر في قتاله يُغيّر سيفاً بعد الآخر، ويُقاتِل في معركة ضارية، لكنه ثبت ثباتاً عجيباً، وثبت المسلمون بثباتِهِ رضي الله عنه.

وعلى هذا الحال استمر القتال يوماً كاملاً، ما تراجع المسلمون فيه لحظة واحدة، وإنما وقفوا كالسدِّ المنيع أمام طوفان قوات التحالف الرومانية العربية، واستمر الحال على هذا الوضع حتى جنَّ المساء. ولكَ أن تتخيل قتالاً منذ الصباح وحتى المساء، وثلاثة آلاف مقابل مائتي ألف!. ولكن، إذا هبت رياح الإيمان؛ جاءت بالعجائب.

روى الواقدي عن عطاف بن خالد قال: لما قُتل إبنُ رواحة مساء، بات خالد بن الوليد. فلما أصبح غداً. وقد جعل مقدمته ساقته، وساقته مقدمته وميمنته ميسرته، وميسرته ميمنته، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم، وقالوا: قد جاءهم مدداً، فرُعِبُوا فانكشفوا مُنهزِمين، فقُتلوا مقتلةً لم يقتلها قوم. وذلك بعد أن استمر القتال بين المسلمين والمشركين سبعة أيام.

وفي البخاري عن أنسرضي الله عنه ، أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم[68].

وفي حديث أبي قتادة: " ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يك من الأمراء وهو أمر نفسه، ثم قال رسول الله ﷺ: اللّهم إنهُ سيفٌ من سيوفك فأنت تنصره "، فمن يؤمئذٍ سُمي سيف الله[69].

وتدل إمارة خالد عن مدى عِظَم الترابط الذي كان عليه جيش المسلمين، فلم يثبت أنه وقع صراع على الإمارة بعد إستشهاد الأمراء الثلاثة، بل تم تفضيل المصلحة العامة، لأن الإختلاف معناهُ الهلاك في ذلك الوقت.

ويدل على ذلك ما رواه الطبراني في حديث أبي اليسر الأنصاري، قال: " أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة، فدفعها إلى خالد ابن الوليد، وقال له أنت أعلم بالقتال مني ". كما سبق ذكره.

واختلف أهل النقل في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: " حتى فتح الله عليهم ".

هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين؟ أو المراد بالفتح، إنحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين؟

ففي رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة: فحاشَّ خالد بن الوليد الناس. ودافع وانحاز وانحيز عنه، ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الأول.

وذكر ابن سعد عن أبي عامر أن المسلمين انهزموا لما قُتِلَ عبد الله بن رواحة حتى لم أَرَ إثنين جميعاً، ثم اجتمعوا على خالد.

وعند الواقدي عن طريق عبد الله بن الحارث بن فضل عن أبيه، قال: لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة، وميمنته ميسرة، فأنكر العدو حالهم. وقالوا جاءهم مددا فارعبوا وانكشفوا منهزمين، وعنده من حديث جابر قال: أصيب بمؤتة ناس من المشركين. وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين. وفي مغازي أبي الأسود عن عروة، فحمل خالد على الروم فهزمهم. وهذا يدل على الثاني.

وفي رواية أن بعض المسلمين أراد الإنهزام، فجعل عقبة بن عامر[70] رضي الله عنه يقول: يا قوم يُقتل الإنسان مقبلاً أحسن من أن يُقتل مدبراً، فأخذ الراية ثابت بن أقرم، وذكر نحو ما سبق[71].

ويمكن الجمع بأن يكونوا هَزموا جانباً من المشركين، وخشيَّ خالد أن يتكاثر الكفار عليهم، فقد قيل: أنهم أكثر من مائة ألف. فانحاز بهم ورجع إلى المدينة. وهذا السند وإن كان ضعيفاً من جهة الإنقطاع والآخر من جهة ابن لهيعة الراوي في المستدرك عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، وهذا الذي ذكره أبو عامر والزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن عائذ وغيرهم، وهو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس[72]؛ ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله؛ ففتح الله على يديه[73].

القائدُ المُحنك:

لقد أثبت خالد قدراته كقائد عسكري حكيم؛ من أفضل القادة في الجيش الإسلامي، وأميرٌ محنك من خيرة الأمراء، لا تُزعزعهُ الشدائد ولا يقعدهُ البلاء عن مُبتغاهُ.

تولى خالد القيادة وقد نالت الحرب أقصى ما تنالهُ من جيشٍ قليلِ العَدد، يُحاربُ بعيداً عن مركز قيادته العليا – المدينة -، لا يجد سبيلاً للإمداد والإعاشة، ولا وسيلةً لتعويض الخسائر. فخطوط مواصلاته طويلة تمتد من المدينة إلى حدود الشام، ولا تسمح بإمداده أو بتحرك قوات جديدة تشد من أزره في محنته؛ أمام عدو كثيف العَدد، ضخم العُدة، يقاتل فوق أرضه، وعُدته كاملة، وإمداده سهل.

الخُطةُ العَبقرية[74]**:**

لم يكن من عادة الجيوش في ذلك الوقت أن تُقاتل ليلاً، فكان أن تحاجز الفريقان، واستراح جيش المشركين ليلتهم هذه، لكن جيش المسلمين لم يركنوا إلى الراحة، وإنما كانوا في حركة دائبة؛ فقد بدأ خالد بن الوليد في تنفيذ خُطَّة عبقرية بارعة للوصول بجيشه إلى برِّ الأمان، وكان هدفها إشعار جيش العدو بأن هناك مدداً كبيراً قد جاء للمسلمين؛ وذلك حتى يتسلل الإحباط إلى داخل جنود جيش العدو والعرب المتحالفين معهم، فهم بالأمس كانوا يتقاتلون مع ثلاثة آلاف وقد رأوا منهم ما رأوا، فكيف إذا جاءهم مدد؟!

ولتنفيذ هذه الخطة؛ قام خالد بن الوليد رضي الله عنه بالخطوات التالية:

أولاً: جعل الخيل طوال الليل تجري في أرض المعركة لتثيرَ الغبار الكثيف؛ فيُخيَّل للرومان أن هناك مددًا قد جاء للمسلمين.

ثانياً: غَيَّر من ترتيب الجيش، فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، وجعل المقدمة مؤخرة، والمؤخرة مقدمة، وحين رأى جيش المشركين هذه الأمور في الصباح، ورأوا الرايات والوجوه والهيئة قد تغيَّرت، أيقنوا أن هناك مددًا قد جاء للمسلمين، فهبطت معنوياتهم تمامًا[75].

ثالثاً: جعل في خلف الجيش وعلى مسافة بعيدة منه مجموعةً من الجنود المسلمين فوق أحد التِلال، منتشرين على مساحة عريضة، ليس لهم من شغل إلا إثارة الغبار؛ لإشعار الرومان بالمدد

المستمر الذي يأتي للمسلمين.

رابعاً: بدأ خالد بن الوليد رضي الله عنه في اليوم التالي للمعركة بالتراجع التدريجي بجيشه إلى عمق الصحراء، الأمر الذي شعر معه الرومان بأن خالدًا يستدرجهم إلى كمين في الصحراء، فترددوا في متابعته، وقد وقفوا على أرض مؤتة يشاهدون إنسحاب خالد، دون أن يجرءوا على مهاجمته أو متابعته.

ونجح مراد خالد بن الوليد رضي الله عنه، ونجحت خطته الماهرة، التي تتميز بالبراعة والإحكام والدهاء والذكاء والحنكة العظيمة، والتي تُعتبر بالتأكيد نصراً كبيراً لجيش المسلمين.

وسحب الجيش بكاملهِ إلى عمق الصحراء، ونجا من هلاكٍ محققٍ هو وجيشهِ، ثم بدأ جيش المسملين في رحلة العودة إلى المدينة المنورة سالمًا[76].

المطلب الخامس

إنتهاء المعركة

أولاً: الرسول ﷺ يتنبأ بما حدث:

ومِنَ المعجزات المحمدية التي ظهرت في أمر غزوة مؤتة، أنَّ رسول ﷺ نعى المسلمين في المدينة؛ زيداً وجعفراً وابن أبي رواحة، قبل أن يصل إليه خبرهم.

قال ابن إسحاق: لما أصيب القوم، قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: " أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً. ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتِل شهيداً. قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قُتِل شهيداً، ثم قال: لقد رُفِعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سُرُرٍ من ذهب فرأيتُ في سرير عبد الله ابن رواحة إزوراراً[77] عن سريريّ صاحبيه، فقلتُ: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى[78].

بكاء الرسول ﷺ على جعفر:

روى ابن إسحاق: عن عبد الله بن أبي بكر عن أم عميس الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس. قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسول الله ﷺ، وقد دبغتُ أربعين مناً[79] (من أدم[80])[81]، قال ابن هشام. ويروى أربعين منيئة، وعجنتُ عجيني، وغسلتُ بنيّ ودهنتهم ونظفتهم. فقال لي رسول الله ﷺ: " ائتيني ببني جعفر؛ قالت: فأتيته بهم، فتشممهم، وذرفت عيناه، فقلتُ: يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: " نعم، أُصيبوا هذا اليوم ". قالت: فقمتُ أصيح، واجتمعت إلي

النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال:" لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم "[82].

قال ابن إسحاق:حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة – رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى قتلُ جعفر عرفنا في رسول الله ﷺ الحزن، قالت فدخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله، إن النساء قد غلبننا وفتننا، قال: فارجع إليهن فأسكتهن، قال: فذهب ثم رجع، فقال له مثل ذلك، قال: يقول وربما ضر التكلف أهله، قال: فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب، قالت: قلتُ في نفسي: أبعدك الله، فوالله ما تركتُ نفسك، وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ، قالت: عرفتُ أنهُ لا يقدر على أن يحثو في أفواههن التراب[83].

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير، فرأيتُ زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيتُ جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود قال: فسألتُ أو قيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما، وأما جعفر فإنه لم يفعل، وأن الله تعالى أبدلهُ بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء"[84].

وروى البخاري في صحيحه[85]، عن عامر الشعبي، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه إذا حيا عبد الله بن جعفر قال: " السلامُ عليك يا إبن ذي الجناحين".

وتدل بعض الروايات أن الرسول ﷺ قد بعث بمددٍ لنجدة الجيش.

فيروي الطبري أن رسول الله ﷺ صعد المنبر، وأمر فنوديَّ: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ، فقال: باب خير، باب خير، باب خير، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فأصيب زيد شهيدا، فاستغفروا له, فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدا، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه, ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعيه، فقال: " اللهم هو سيفٌ من سيوفك فانصره ", فمن يومئذٍ سُمي خالد " سيفُ الله "، ثم قال: " انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد"، قال: فنفر الناس في حرٍ شديد مُشاةً ورُكبانا. وذلك في حرٍ شديد[86].

ثانياً: رجوع الجيش وإستقبال الرسول ﷺ وأهل المدينة لهم:

الرسول ﷺ يلتقي بالأبطال:

قال ابن إسحاق: عن عروة بن الزبير، قال: لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون. قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ مُقبلٌ مع القوم على دابة، فقال: " خذوا الصبيان فاحملوهم، أعطوني ابن جعفر"، فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يافُرّار، فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله ﷺ:"ليسوا بالفُرّار، ولكنهم الكُرَّار - إن شاء الله تعالى -"[87].

وروى الإمام أحمد في مُسنده، عن عبد الله بن عمررضي الله عنهم قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس حيصةً، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف، وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا، لو دخلنا المدينة لقتلنا، ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ، فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: من القوم؟ قال: فقلنا: " نحن الفرارون "، قال: " لا، بل أنتم العكارون[88] "، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين، قال فأتيناه حتى قبلنا يده[89].

وروى هذا الحديث أبو داود والترمذي، من حديث يزيد ابن أبي زياد، قال الترمذي: حسن، لا نعرفه إلا من حديثه[90].

وقد إعتزل بعض المسلمين في بيته، خشية سماع هذه الكلمة الثقيلة على أسماع المؤمنين الشجعان، " يا فُرّار ".

فلقد روى ابن إسحاق، عن أم سلمة – رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أنها قالت لإمرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما ليّ لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ. فقالت: ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرار، فررتم في سبيل الله، حتى قعد في بيته ما يخرج[91].

وهذا يدل على مبلغ ما وصل إليه الخلق الإسلامي في ذلك الوقت من حب البطولة، وإيثار الشهادة في سبيل الله على الفرار، والإستحياء من المثالب والمساوئ.

ومع ذلك لم يغضب الرسول ﷺ منهم، بل قال: "هم الكرارون ". فلم تكن قوة الجمعان متكافئة على ما سبق – جيش الروم ومعه متنصرة العرب -، بعَددهِ وعُدتهِ وأرضهِ، وجيش

المسلمين القليل العَدد والعُدة. الذي تحمل السفر داخل الصحراء القاحلة، ولقد تشاور المسلمون في أمرهم. فغلبتهم الحمية الدينية، وأنستهم التدبر في أمرهم. فخاضوا المعركة إيماناً واحتساباً، وفرَّ عدد من المسلمين لما عاينوا من قوة العدو وعُدتهِ، ليس جُبناً أو تُخاذلاً، وإنما لتجميع قواهم، فلم يحن الوقت بعد لقتال عدوٍ بهذا الإستعداد.

ثالثاً: نتائج المعركة:

رغم عدم التكافؤ بالعَدَدِ والعُدَّةِ بين الفريقين، إلاّ أنَّ المسلمين قد غَنِموا منهم وسلبوا من أشرافهم وقَتلوا من أمرائهم[92]، واستطاعوا أن يتخلصوا منهم.

ولقد روى محمد بن عمر الواقدي، والحاكم في الإكليل، عن جابر رضي الله عنه قال: أصيب بمؤتة ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين، وكان فيما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: قتلتُ صاحبه يؤمئذٍ، فنفلنيه رسول الله ﷺ [93].

ويروي الواقدي أيضاً، عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال: حضرتُ مؤتة فبارزني رجل منهم يؤمئذٍ، فأصبتهُ وعليه بيضةً لهُ فيها ياقوتة، فلم يكن همتي إلا الياقوتة، فأخذتها، فلما رجعنا إلى المدينة، أتيتُ بها رسول الله ﷺ فنفلنيها، فبعتها زمن عثمان رضي الله عنه بمائة دينار، فاشتريتُ بها حديقة نخل[94].

ما أجمل الإيمان الصادق الراسخ في القلوب، بعقيدةٍ قويةٍ تجعل من الفرد الواحد جيشاً بأكمله؛ يقاتلُ ببسالةٍ وصبرٍ. هذا العدد القليل من المسلمين - ثلاثة آلاف - يقاتلون ما يزيد على مائتي ألف من الروم دون أن يفنى، ويعود أغلبهُ إلى المدينة.

فما يدلُ هذا الأمر إلاّ على مدى مهارة وشجاعة جند الإسلام، فقد واجهوا الروم في شجاعةٍ وثباتٍ راسخٍ؛ أرسخ من الجبال، وعقيدةٍ صادقةٍ، وإيمانٍ حقيقي بالله تعالى.

ولولا روحهم المعنوية وقدراتهم القتالية لانهزموا، وفروا من المعركة بعد أن قُتِل القادة الثلاثة، فإن العادة قد جرت على أن ينهزم الجيش بقتل أميره، ولعلَّ هذا هو الذي جعل الروم يركزون هجومهم على الأمراء، وكان في إستطاعة المسلمين لو أرادوا الفرار أن يتركوا أرض المعركة ليلاً، وقد توقف القتال، ولكن إصرارهم على البقاء يعني رفضهم للهزيمة.

ولا شَكَّ أن المسلمين قد استفادوا فائدةً كُبرى، ذلك أن تحركهم إلى مؤتة، وهو سفر طويل في صحراء قاحلة، كان تدريباً على التحرك، وقد أفادهم هذا التدريب عند تحركهم إلى تبوك، كما أنهم بمواجهتهم الروم قد مارسوا معهم القتال فعلاً، فعرفوا أسلوبهم وتكتيكهم وأسلحتهم، وهذه المعلومات لها قيمتها؛ لأن الحرب وقتها كانت لا تُعرف إلا بالممارسة، وممارستها مع الروم كانت جادة ومفيدة.

ولقد رأت قبائل العرب الشمالية المسلمين عن قُرب، فأسلم بعض زعمائهم وفضلوا الإسلام ومنهم فروة بن عمرو الجذامي[95] أحد قواد جيش الروم الذي فضل أن يموت على أن يترك دينه الجديد.

وكذلك اعتنق العباس بن مرداس[96] والآلاف من قبائل سليم ومن أشجع وغطفان؛ حلفاء اليهود سابقاً. وقد يَئِسوا بعد سقوط خيبر. فكانت مؤتة سبباً في إزدياد قوة الإسلام، ولم يذهب دم الذين استشهدوا فيها هدراً[97].

المبحث الثاني
شهداء غزوة مؤتة

ويقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: عدد شهداء غزوة مؤتة، وترجمتهم.

المطلب الثاني: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إنموذجاً.

المطلب الأول
عدد شهداء غزوة مؤتة وترجمتهم

عدد شهداء غزوة مؤتة:

لقد استشهد في معركة مؤتة من المسلمين (**أربعة عشر رجلاً**). حسب إتفاق أغلب المصادر الإسلامية. وهم:

1- القائد الأول: زيد بن حارثة رضي الله عنه.

2- القائد الثاني: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إبن عم النبي صلى الله عليه وسلم.

3- القائد الثالث: عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

4- أبو كلاب بن أبي صعصعة رضي الله عنه.

5- جابر بن أبي صعصعة رضي الله عنه.

6- الحارث بن النعمان رضي الله عنه.

7- سُراقة بن عمرو رضي الله عنه.

8- سويد بن عمرورضي الله عنه .

9- عامر بن سعد بن الحارثرضي الله عنه .

10- عباد بن قيسرضي الله عنه .

11- عمرو بن سعد بن الحارث رضي الله عنه.

12- مسعود بن الأسود رضي الله عنه.

13- هبار بن سفيان المخزومي رضي الله عنه.

14- وهب بن سعد رضي الله عنه.

وقد ذكر إبن هشام في سيرته أسماء شهداء مؤتة. فقال: " وهذِهِ تسميةُ من استشهد يوم مؤتة.

- (من بني هاشم): من قريش، ثم من بني هاشم: **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه، **وزيد بن حارثة** رضي الله عنه.

- (من بني عدي): ومن بني عدي بن كعب: **مسعود بن الأسود** بن حارثة بن نضلة.

- (من بني مالك): ومن بني مالك بن حسل: **وهب بن سعد** بن أبي سرح.

- (من الأنصار): ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج: **عبد الله بن رواحة، وعباد بن قيس**.

- (من بني غنم): ومن بني غنم بن مالك بن النجار: **الحارث بن النعمان بن إساف** بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم.

- (من بني مازن): ومن بني مازن بن النجار: سُراقة **بن عمرو بن عطية** بن خنساء.

- وزاد إبن هشام عن الزهري فيهم: **أبا كُليب وجابراً** ابني عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول، وهما لأب وأم. وفي (بني مالك بن أفصى): **عمراً وعامراً ابني سعد** بن الحارث بن عباد بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى". قال إبن هشام: ويُقال أبو كلاب وجابر، إبنا عمرو[98].

ولقد أُدرِجت أسماء هؤلاء الشهداء الأخيار في صرحٍ جميلٍ أُقيمَ عند مدخل مؤتة – كما رأيناهُ -.

وعند دخولكَ المكان، تستشعرُ وكأن ترابها يعبق بدماء شهداء معركة مؤتة - رحمهم الله تعالى جميعاً -؛ على الرغم من مضي ما لا يقل عن أربعة عشر قرناً من الزمان!. فسُبحان الله العظيم.

ترجمة الشهداء

القائد الأول

زيد بن حارثة رضي الله عنه[99]

إسمهُ ونسبهُ: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ابن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة[100].

هكذا نسبه إبن الكلبي وغيره، وربما اختلفوا في الأسماء وتقديم بعضها عَلَى بعض، وزيادة شيء ونقص شيء.

قال إبن سعد: أمهُ: سعدى بنت ثعلبة بن عامر، من بني معن من طيِّئ[101].

وقال ابن إسْحَاق: حارثة بن شرحبيل. ولم يتابع عليه، وَإنما هو شراحيل، ويُكنى: أبا أسامة[102].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت: (ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ[103][104].

ولم يُسَّمِ - الله تعالى - في كتابهِ صحابياً بإسمهِ إلا زيد بن حارثة[105].

هو الأمير، الشهيد، النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله ﷺ وأبو حبه، وما أحب ﷺ إلا طيباً[106].

كان زيد هذا قد أصابه سباء في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام في سوق حباشة[107]، وهي سوق بناحية مكة كانت مجمعاً للعرب يتسوقون بها في كل سنة، اشتراه حكيم لخديجة بنت خويلد، فوهبتهُ خديجة لرسول الله ﷺ، فتبناه رَسُول الله ﷺ بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين،

وكان رَسُول اللَّهِ ﷺ أكبر منه بعشر سنين، وقد قيل بعشرين سنة، وطاف به رَسُول اللَّهِ ﷺ حين تبناه على حلق قريش يقول: هذا ابني وارثاً وموروثا، يشهدهم على ذَلِكَ، هذا كله معنى قول مصعب والزبير بن بكار وابن الكلبي وغيرهم[108].

وشَهِدَ زيد بن حارثة بدرًا، وهو الذي كان البشير إِلَى المدينة بالظفر والنصر، وزوجه رَسُول اللَّهِ ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، وكان زوج زينب بنت جحش، وهي إبنة عمه رَسُول اللَّهِ ﷺ، وهي التي تزوجها رَسُول اللَّه ﷺ بعد زيد[109].

قال جلَّ في عُلاه (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَّاكَهَا...) الآية[110].

وآخى الرسول ﷺ بينهُ وبين حمزة رضي الله عنهم، فعن البراء بن عازب أنّ زيد بن حارثة قال: يا رسول اللَّه، آخيت بيني وبين حمزة[111]. أخرجه أبو يعلى.

وكان رسول الله ﷺ يؤمرهُ كثيراً على جيش المسلمين في غزواتهم، فعن عائشة رضي الله عنه: ما بعث رسول اللَّه ﷺ زيد بن حارثة في سريةٍ إلا أمره عليهم، ولو بقي لاستخلفه[112]. أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد قويّ عنها.

وعن سلمة بن الأكوع، قال: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة سبع غزوات، يؤمّرهُ علينا رسول الله ﷺ [113]. أخرجه البخاريّ.

وكان رضي الله عنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، فعن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: " يا زيد، أنت مولاي، ومنّي وإليّ وأحبّ النّاس إليّ "[114]. أخرجه ابن سعد بإسناد حسن، وهو عند أحمد مطول.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: " وايم اللَّه إن كان لخليقاً للإمارة - يعني زيد بن حارثة - وإن كان لمن أحبّ النّاس إليّ "[115]. أخرجه البخاري.

عن الحسن بن أسامة بن زيد، قال: كان النبي ﷺ أكبر من زيد بعشر سنين.

قال: وكان قصيراً، شديد الأدمة، أفطس[116].

وجاءت من وجه آخر: أنه كان شديد البياض، وكان إبنه أسامة أسود[117].

نالَ الشهادة رضي الله عنه وهو إبن خمس وخمسين سنة[118] بمؤتة من أرض الشام سنة ثمانٍ من الهجرة، وهو كان كالأمير على تلك الغزوة، وَقَالَ رسول الله ﷺ: فإن قُتل زيد فجعفر، فإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة، فقُتِلوا ثلاثتهم في تلك الغزوة. لما أتى رَسُول الله ﷺ نعى جعفر بن أبي طالب وزيد ابن حارثة بكى، وَقَالَ: أخواي ومؤنساي ومحدثاي[119].

قال الواقدي: عقد رسول الله ﷺ لزيد على الناس في غزوة مؤتة، وقدمهُ على الأمراء. فلما التقى الجمعان، كان الأمراء يقاتلون على أرجلهم، فأخذ زيد اللواء، فقاتل، وقاتل معه الناس حتى قُتِلَ طعناً بالرماح رضي الله عنه.

قال: فصلى عليه رسول الله - أي دعا له - وقال: " إستغفروا لأخيكم، قد دخل الجنة وهو يسعى "[120].

وعن خالد بن شمير، قال: لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ، قال: فجُهِشَت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال لهُ سعد بن عبادة: يا رسول الله ما هذا؟ قال: " هذا شوق الحبيب إلى حبيبه"[121]. – رحمهُ الله تعالى -.

القائد الثاني
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

وهو الذي جعلتهُ إنموذجاً في بحثي، وسوفُ أتحدثُ عنه بالتفصيل – إن شاء الله تعالى -، في المطلب الثاني المخصص له.

القائد الثالث
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه[122]

إسمهُ ونسبهُ: هو الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج[123] الأَنصَارِيّ الخزرجي[124]. الأَمِيرُ، السَّعِيدُ، الشَّهِيدُ، أَبُو عَمْرو البَدرِيُّ، النَّقِيبُ، الشَّاعِرُ[125].

وأمه كبشة بِنت واقد بن عَمرو بن الإطنابة بن عامر بن زَيد مناة بن مالك الأغر[126].

وَيُكنَى: أَبَا مُحَمَّدٍ، وَأَبَا رَوَاحَةَ، وَلَيسَ لَهُ عَقِبٌ. وَهُوَ خَالُ النُّعْمَانِ بنِ بَشِير[127].

كان عظيم القدر في قومه؛ سيداً من ساداتها، وشاعراً من شعرائها الذين كانوا يردون على أعداء قومهم. وقد كان يُناقض الشاعر قيس بن الخطيم في الحروب التي جرت بين الأوس والخزرج في الجاهلية[128]. وكان عبد الله بن رواحة يكتبُ في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة[129].

قال ابن حجر: كان يكتب للنبي ﷺ، وهو الّذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة، وبعثهُ رسول اللَّه ﷺ في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رفرام اليهودي بخيبر فقتله، وبعث بعد فتح خيبر فخرص عليهم[130].

شَهِدَ عَبدُ اللَّه العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً، وهو أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار، وشَهِدَ بَدراً وأُحُداً والخَندَقَ وَالحُدَيبِيَةَ وَخَيبرَ وَعُمْرَةَ القَضِيَّةِ[131].

وعبد الله هو أحد شعراء النبي ﷺ ومِنَ الذين يُناضِلونَ عنهُ، ومن شِعرِهِ في النبي ﷺ:

إني تفرستُ فيك الخير أعرفه *** والله يعلم أن ما خانني البصـــــــــــر

أنت النَّبِيّ ومن يحرم شفاعته *** يوم الحساب فقد أزرى به القـــــدر

فثبت الله ما آتاك من حسن *** تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

فقال النبي ﷺ: "وأنت، فثبتك اللَّه يا ابن رواحة"، قال هشام بن عروة: فثبتهُ اللَّه أحسن الثبات، فقُتِلَ شهيدًا، وفُتِحَت له أبواب الجنة، فَدَخلها شهيدًا[132].

آخى الرسول ﷺ بينه وبين المقداد رضي الله عنهم، فقد أخرج البغويّ، من طريق إبراهيم بن جعفر، عن سليمان بن محمد، عن رجل من الأنصار كان عالماً - أنّ رسول اللَّه ﷺ آخى بين عبد اللَّه بن رواحة والمقداد[133].

وهو من الصحابة الكرام الذينَ شّهِدَ لهم الله عزَّ وجل بالصلاح. قال عروة: لما نزلت الآية: (وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ)[134]، قال إبن رواحة: أنا منهم. فأنزل اللَّه: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ....[135][136].

وقال النبي ﷺ فيه: " رَحِمَ اللَّه ابن رواحة، إنّه يحبّ المجالس التي تتباهى بها الملائكة"[137].

قال أَبُو الدرداء فيه: أعوذ بالله أن يأتي عَلَيَّ يوم، لا أذكر فيه عَبد اللَّهِ بن رواحة، كان إذا لقيني مُقبلاً ضرب بين ثديي، وَإِذا لقيني مُدبراً ضرب بين كتفي ثم يقول: يا عويمر، اجلس فلنؤمن ساعة، فنجلس، فنذكر اللَّه ما شاء، ثم يقول: يا عويمر، هذه مجالس الإيمان[138].

كان رضي الله عنه صواماً بالنهار؛ قواماً بالليل، فلقد روى البخاري ومسلم عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: " لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفارهِ في يومٍ شديد الحر، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما منا أحد صائم، إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة "[139].

وقد كان رضي الله عنه رجُلاً صالحاً تقياً سباقاً للخير والفضل، موالياً أهل الإيمان، مُعادياً أهل الكفر، لا تأخذهُ في اللهِ لَومَةَ لائِم، مُجاهداً في سبيل الله، حتى أكرمهُ الله بالشهادة مع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، فنعاهم النبي ﷺ إلى أصحابه قبل أن يأتيهم خبرهم.

روى البخاري[140] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خطب النبي ﷺ، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة فَفُتِحَ له "، وقال: "مايسرنا أنهم عندنا "، أو قال: "مايسرهم أنهم عندنا"، وعيناهُ تذرفان.

وهو أحد الأمراء الشهداء يوم مؤتة سنة ثمانٍ للهجرة، وقد شجع المسلمين للقاء الروم حين تشاوروا في ذلك، وشجع نفسهُ أيضاً حتى نزل بعدما قُتِل صاحباه، وقاتل القوم حتى قُتِلَ. ولقد شَهِدَ لهُ رسول الله ﷺ بالشهادة، فهو ممن يُقطَعُ له بدخول الجنة. رحمهُ الله تعالى.

أبو كلاب بن أبي صعصعة رضي الله عنه[141]

إسمهُ ونسبهُ: أبو كلاب بن أبي صعصعة الأنصاري المازني[142]. وإسم أبي صعصعة؛ عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن. وأمهُ: شيبة بنت عاصم بن عمرو بن

عوف بن مبذول بن عمر بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار[143].

وقال عبد اللَّه بن عمارة بن القدّاح قاله في نسب الأنصار: فمن ولد عوف قيس بن أبي صعصعة، وأخوه أبو كلاب، شَهِدا أُحُداً والمشاهد بعدها حتى استشهدا بمؤتة. وكذا ذكر ابن سعد أنهما استُشهِدا بمؤتة[144].

وذكر ابن عبد البر، وكذا ابن الأثير، أنه قُتِلَ هو وأخوه جابر بن أبي صعصعة يوم مؤتة، وهما أخوا الحارث وقيس ابني أبي صعصعة[145].

جابر بن أبي صعصعة رضي الله عنه[146]

إسمهُ ونسبهُ: جابر بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاريّ المازنيّ[147].

وهم أربعة أخوة: قيس، والحارث، وجابر، وأبو كلاب، من بني مازن بن النجار من الأنصار، وقُتِلَ جابر وأبو كلاب يوم مؤتة سنة ثمانٍ من الهجرة[148].

ذكر ابن القدّاح في نسب الأنصار، قال: فمن ولد عوف بن مبذول: قيس بن أبي صعصعة، شَهِدَ العقبة وبَدراً، وأخوهُ جابر بن أبي صعصعة؛ شَهِدَ أُحُداً وما بعدها، واستُشهِدَ بمؤتة. وكذا قال ابن سعد وابن شاهين في جابر[149].

الحارث بن النعمان رضي الله عنه*[150]

إسمهُ ونسبهُ: الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاريّ الخزرجيّ[151] النجاريّ[152].

ذكرهُ ابن إسحاق فيمن استُشهِدَ بمؤتة. وقال العدوي: شَهِدَ بَدراً وأُحُداً والمشاهد، إلى أن قُتِلَ بمؤتة[153].

وعن أبي الأسود عن عروة، قال: قُتِلَ من المسلمين من الأنصار من بني النجار من بني مالك بن النجار؛ الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك. يوم مؤتة[154].

سُراقة بن عمرو رضي الله عنه[155]

إسمهُ ونسبهُ: سُراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي[156].

قال أبو حاتم: بدري لا رواية له، وقال ابن سعد: أمه عتيلة بنت قيس بن زعوراء بن حرام النّجاريّ[157].

شَهِدَ بَدراً وأُحُداً والخندق والحُدَيبيَّة وخيبر وعمرة القضية ويوم مؤتة قُتِلَ يَومئِذٍ شهيداً فيمن قُتِلَ من الأنصار. وذلك في جمادي الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة، وليس له عقب[158].

سويد بن عمرو رضي الله عنه[159]

هو سويد بن عمرو، قُتِل يَوْم مؤتة شهيدًا، وكان رَسُول اللَّه ﷺ آخى بينهُ وبين وهب بن سعد بن أَبِي سرح العامري[160]. وقُتلِا يومئِذٍ شهيدين في مؤتة.

عامر بن سعد بن الحارث رضي الله عنه[161]

إسمهُ ونسبهُ: هو عامر بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى[162].

ذكره ابن الدّباغ مستدركاً على أبي عمر، فقال: استُشهِدَ هو وأخوه عمرو يوم مؤتة، ذكره ابن هشام عن الزّهري. انتهى[163].

وذكره الدّولابيّ في الكُنى في ترجمة أبي طاهر عبد الملك بن محمد بن عمرو بن حزم. وروى بإسناده إليه، قال: قُتِلَ في مؤتة عمرو وعامر، حدثنا سعد بن الحارث[164].

عباد بن قيس رضي الله عنه[165]

إسمهُ ونسبهُ: عباد بن قيس بن عبسة، وقيلَ (عيشة)[166] بن أمية بن مالك بن عامر بن عديّ بن كعب بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ[167].

ذكرهُ ابن سعد فيمن شَهِدَ بَدراً هو وأخوه سبيع، قال: وهو عمّ أبي الدّرداء[168].

وذكره ابن إسحاق، وعروة، والواقديّ، وغيرهم فيمن استُشهِدَ بمؤتة. ويقال اسمهُ: عُبادة، بالضّم والتخفيف وزيادة هاء[169].

عمرو بن سعد بن الحارث رضي الله عنه

إسمهُ ونسبهُ: عمرو بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفصى بن حارثة. قُتِلَ شهيداً بمؤتة[170]. وهو أخو عامر بن سعد، وقُتِلا يومئِذٍ بمؤتة.

مسعود بن الأسود رضي الله عنه[171]

إسمهُ ونسبهُ: مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي[172].

كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي هُوَ وأخوه مطيع بن الأسود، وأمهما العجماء بِنت عَامِر بن الفَضْل بن عَفِيف بن كليب ابن حبشية بن سلول. وبها يُعرف، فيقال: ابن العجماء. وكَانَ من أصحاب الشجرة، واستُشهِدَ يَوم مؤتة[173].

أخبرنا أبو جعفر بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، في تسميته من استُشهِدَ يوم مؤتة من بني عدي بن كعب: مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة[174].

هبار بن سفيان المخزومي رضي الله عنه[175]

إسمهُ ونسبهُ: هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وهو ابن أخي أبي سلمة بن عبد الأسد. قديم الإسلام، كان من مهاجري الحبشة[176].

أخبرنا أبو جعفر بإسناده، عن يونس، عن ابن إسحاق، فيمن هاجر إلى الحبشة من بني مخزوم: وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال، وأخوه عبد الله بن سفيان قيل: إنه استشهد يوم مؤتة، وقيل: بل استشهد بأجنادين، في خلافة أبي بكر[177]. وقال الزبير بن بكار وابن سعد أيضاً: استُشهِدَ بمؤتة[178].

وهب بن سعد رضي الله عنه[179]

إسمهُ ونسبهُ: وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي[180].

وهو أخو عبد الله بن سعد بن أبي سرح[181]، وأمهما مهانة بنت جابر من الأشعريين[182].

روى ابن مندة عن عاصم بن عمر، قال: لما هاجر وهب بن سعد من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم[183].

وشَهِدَ وهب بن سعد أُحُداً والخندق والحديبيةَ وخيبرَ، وقُتِلَ يوم مؤتة شهيداً في جمادي الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة. وكان يوم قُتِل ابنُ أربعين سنة[184].

وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينهُ وبين سويد بن عمرو، فقُتِلا جميعاً يوم مؤتة[185].

المطلب الثاني

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إنموذجاً

القائد الثاني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[186]

المولد والنشأة:

من مشرق المجد والرسالة بزغ في ربوع مكة نور ساطع، وفي بيت أبي طالب؛ وُلِد جعفر رضي الله عنه بعد ولدين وهما (طالب وعقيل)، وكان كلٌّ منهم يكبر أخاهُ بعشرٍ سنين، وبعدهُ بعشر سنين وُلِد أخوهم، سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إسمهُ ونسبهُ: هو الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب – عبد مناف - بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمهُ: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[187].

هو رضي الله عنه القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خَلْقاً وخُلُقا[188].

وهو السيد، الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، أخو علي بن أبي طالب لأبويه، وهو أسن من علي بعشر سنين[189].

إسلامهُ:

أسلَم بعد إسلام أخيه علي بقليل[190].

ويُروى عن محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: أسلم جعفر بن أبي طالب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها[191].

روي أن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعَلياً رضي الله عنه يُصَلّيَّان، وعلي عن يمينه، فقال لجعفر رضي الله عنه: صلِّ جناحَ ابن عمك، وصلِّ عن يساره، قيل: أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً، وكان هو الثاني والثلاثين، قاله ابن إسحاق[192].

الهجرة إلى الحبشة:

بعد أن رأى رسول الله ﷺ أذية المشركين للمؤمنين وتعذيبهم، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة؛ مخافةَ الفتنة، وفِراراً إلى الله بدينهم. فقال لهم: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة؟ فإن بها ملكاً لا يُظلَمُ عندهُ أحد، وهي أرض صدق؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه "[193]، فكانت أول هجرة في الإسلام. ومن بين المهاجرين الأوائل جعفر رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس، وولدت له بها عبد الله بن جعفر.

وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة[194].

الهجرة الثانية إلى الحبشة:

عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عتبة، عن ابن مسعود، قال:

بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ثمانينَ رجلا: أنا، وجعفر، وأبو موسى، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون.

وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدية، فقدما على النجاشي، فلما دخلا سجدا له، وابتدراه، فقعد واحد عن يمينه، والآخر عن شماله.

فقالا: إن نفراً من قومنا نزلوا بأرضك، فرغبوا عن ملتنا.

قال: وأين هم؟

قالوا: بأرضك.

فأرسل في طلبهم.

فقال جعفر: أنا خطيبكم.

فاتبعوه، فدخل، فسلم.

فقالوا: ما لك لا تسجد للملك؟

قال: إنا لا نسجد إلا لله.

قالوا: ولم ذاك؟

قال: إن الله أرسل فينا رسولاً، وأمرنا أن لا نسجد إلا لله، وأمرنا بالصلاة، والزكاة.

فقال عمرو: إنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه.

قال: ما تقولون في ابن مريم وأمه؟

قال جعفر: نقول كما قال الله: روح الله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر.

قال: فرفع النجاشي عوداً من الأرض، وقال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان! ما تريدون، ما يسوؤني هذا! أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى في الإنجيل، والله لولا ما أنا فيه من الملك، لأتيته، فأكون أنا الذي أحمل نعليه، وأوضئه[195].

وقال: انزلوا حيث شئتم.

وأمر بهدية الآخرين، فردت عليهما[196].

قال محمد بن عمر: وقد روي لنا أن أميرهم في الهجرة إلى أرض الحبشة جعفر بن أبي طالب[197].

عودتهُ إلى المدينة:

لما هاجر جعفر رضي الله عنه إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فتلقاه رسول الله ﷺ واعتنقه، وقبل بين عينيه، وقال: ما أدري بأيهما أنا أشدُ فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وأنزله رسول الله ﷺ إلى جنب المسجد[198].

مؤاخاتهُ:

قال محمد بن إسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل. قال محمد بن عمر: وكيف يكون هذا، وإنما كانت المؤاخاة بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وقبل بدر؟ فلما كان يوم بدر نزلت آية الميراث وانقطعت المؤاخاة وجعفر غائب يومئذٍ بأرض الحبشة[199].

مِنْ فَضائلهِ:

كان لجعفر رضي الله عنه الفضل الكبير في بناء الدولة النبوية. وكان بالفعل قُدوةً يُحتذى به، ونموذجاً صالحاً لخدمة الإسلام والمسلمين.

فعندما هاجر إلى الحبشة، أسلم النجاشي ومن تبعه على يديه[200].

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه فيه: إنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ [201].

وفي البخاريّ عنهُ قال: كان جعفر خير الناس للمساكين. وقال خالد الحذّاء عن عكرمة: سمعت أبا هريرة يقول: ما احتذى النّعال، ولا ركب المطايا. ولا وطئ التراب بعد رسول اللَّه ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب. رواه التّرمذيّ والنّسائيّ، وإسناده صحيح. وروى البغويّ من طريق المقبريّ عن أبي هريرة، قال: كان جعفر يحبّ المساكين، ويجلس إليهم، ويخدمهم ويخدمونه. فكان رسول اللَّه ﷺ يكنيه أبا المساكين[202].

حُب النبي ﷺ لهُ:

عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة أنه سمع النبي ﷺ يقول لجعفر بن أبي طالب: " أشبهَ خَلقَك خَلقِي وأشبهَ خُلقكَ خُلقيِ فأنت مني ومن شجرتي "(4).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: لم يكن قبلي نبي إلا قد أُعطيَّ سبعة رفقاء نجباء وزراء، وإني أُعطِيتُ أربعةَ عشر: (حَمْزَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ، وَحَسَنٌ، وَحُسَيْنٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَالْمِقْدَادُ، وَحُذَيْفَةُ، وَسَلْمَانُ، وَعَمَّارٌ، وَبِلالٌ)[203].

إستشهادهُ:

قَالَ الزبير: بعث رسول لله ﷺ بعثهُ إلى مؤتة في جمادي الأولى من سنة ثمانٍ من الهجرة، فأصيب بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وقاتل فيها جعفر حتى قُطِعَت يداهُ جميعًا ثم قُتِلَ، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجل أبدلهُ بيديهِ جناحين يطيرُ بهما في الجنة حيث شاء، فمن هنا قيل له جعفر ذو الجناحين[204].

روى ابن سعد: " قال محمد بن عمر: حدثنا أبو جعفر عن نافع عن ابن عمر قال: وجد أو وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه. قال الفضل بن دكين: تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف. وقال محمد بن عمر: اثنتين وسبعين ضربة[205].

وعن ابن عمر قال: كنت بمؤتة، فلما فقدنا جعفر بن أبي طالب طلبناه في القتلى، فوجدناه، وبه طعنة ورمية بضع وتسعون، فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده. قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن عبد الله بن أبي بكر قال: وجد في بدن جعفر أكثر من ستين جرحا ووجد به طعنة قد أنفذته"[206].

وروى الطّبرانيّ من حديث نافع عن ابن عمر، قال: كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدنا فيما أقبل من جسمه بضعا وتسعين بين طعنة ورمية، قال النبيّ ﷺ: رأيتُ جعفراً يطير في الجنّة مع الملائكة[207].

ولما أتى النبي ﷺ نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وهي تبكي وتقول: وا عماهُ، فقال رسول الله ﷺ: " على مثل جعفر فلتبكِ البواكي "[208].

وعن سالم بن أبي الجعد قال: أُرِيَّ النبي ﷺ في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مُضرجاً بالدم[209].

قال الزبير بن بكار: كانت سن جعفر بن أبي طالب يوم قُتِل إحدى وأربعين سنة[210]. –رحمهُ الله تعالى-.

الخاتِمـــــــــَـــة

وبعد فهذا ما يسرهُ الله لي من جمع وترتيب وتحليل تضمنهُ بحثي فيما يتعلق بغزوة مؤتة وشهدائها الأبرار. فما كان فيهِ من صوابٍ فهو محض فضل الله عليَّ، فلهُ الحمدُ والمنة، وما كان فيه من خطأ، فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، واللهُ ورسولهُ ﷺ بريءٌ منهُ، وحسبي أنّي كنتُ حريصاً أن لا أقع في الخطأ، وعسى أن لا أُحرم من الأجر من عند الله تعالى.

فإن المتأمل بعمق في معركة مؤتة يعلم علم اليقين أن الإيمان بالله تعالى، والجهاد في سبيله، وطلب النصر من الله وحدهُ، هو الذي يصنعُ الأمجاد، ويقلب الموازين، ويعكس المفاهيم، ويكسر القيود والأغلال، وإلا فإن (ثلاثة الآف جندي من المسلمين) مقابل (مائتي ألف جندي من الكافرين) ! بمعنى أن الواحد منهم يقابل سبعين!

إنَ ذلكَ لا يعد إلا مغامرة حربية، ومجازفةً حقيقية بمعنى الكلمة، وملحمةً تكسرت أمامها كل القوانين العسكرية، ووقعةٌ لم يشهد التاريخ مثلها، حتى أن الرومان ومن عاونهم من مرتزقة القبائل لم يتوقعوا هذا المستوى من الثبات والصمود والشراسة والضراوة التي رأوها في المسلمين، فقد أصعقوهم بالهجمات، وأثخنوا فيهم الجراح، وكبدوهم خسائر كبيرة في الأموال والأرواح، ولقنوهم دروساً لم ولن ينسوها أبداً، وأبلوا فيهم بلاءً حسناً. فعرفوا أن الذي صنع هذه الشجاعة في قلوب المسلمين هو إيمانهم بالله وحده، واعتمادهم على الله وثقتهم في النصر من عنده.

فكانت هذه المعركة تمهيداً لهم للدخول في الإسلام؛ لِمّا رأوهُ في أصحابِ النبي ﷺ من الصدق والقوة والثبات والصبر والعِبادة ورباطة الجأش، ولا عجب فالإيمان يصنع العجائب، ويرفع الهِمَم، ويدفع القلوب دفعاً للإشتياق للقاء الله تعالى.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[211].

وقال عزَّ من قائل ﴿ .... كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [212].

وقال جلَّ في عُلاه ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّايَفْقَهُونَ ﴾[213].

ولقد توصلتُ في بحثي إلى النتائج التالية:

أولاً: لقد كانت غزوة مؤتة من أول المعارك التي إلتقى فيها المسلمون مع الروم، ولقد كانت الروم آنذاك أقوى قوةً على الأرض، ولم يفكر أحد من العرب في مقاومتها أو الدخول معها في حرب مباشرة.

حيثُ تُعتبر هذه المعركة من أهم المعارك التي وقعت بين المسلمين وبين النصارى الصليبيين من عربٍ وعجم؛ لأنها أول صدامٍ مسلحٍ بين الفريقين. وأثرت تلك المعركة على مستقبل الدولة الرومانية، فقد كانت مقدمة لفتح بلاد الشام وتحريرها من الرومان.

ونستطيع أن نقول إن تلك الغزوة هي خطوة عملية قام بها النبي ﷺ للقضاء على دولة الروم المتجبرة في بلاد الشام، فقد هز هيبتها من قلوب العرب، وأعطت فكرة عن الروح المعنوية العالية عند المسلمين، كما أظهرت ضعف الروح المعنوية في القتال عند الجندي الصليبي النصراني, وأعطت فرصة للمسلمين للتعرف على حقيقة قوات الروم، ومعرفة أساليبهم في القتال.

ثانياً: أرادَ رسول الله ﷺ أن يؤدبَ الكفار على فعلتهم برسولهِ، ليبعثَ لهم رسالة مفادها؛ أن لهذا الدين رجالاً يذودون عنه وينتصرون لهُ ولرجاله. وليعلمهم أن للإسلام أبطالاً لا يتركون دماء أبنائه تضيع هدراً وتذهب سُدى دون مساءلة أو عقاب.

ثالثاً: عندما تفاجأ المسلمون بعَددِ وعُدَة عدُوهم؛ قرروا مواجهتهم مهما كانت النتائج، لأنهم في النهاية إما منتصرين، وإما شهداء؛ وكِلّا الأمرين بالنسبة لهم يمثل إنتصاراً، وفوزاً، ونجاحاً.

وأما التراجع دون لقاء العدو؛ فليس من شيمِ الأبطال، ولا من أخلاق الرجال. إذ لا مجالَ للتراجع عند طُلاب الجِنان، والشوقُ لرؤية الرحمن، والظفر بالحورِ الحِسانْ.

رابعاً: لقد عين النبي ﷺ في هذه المعركة ثلاثة أمراء لحمل الراية، وقيادة جيش المسلمين. فلما قُتِلَ الأُمراء الثلاثة الذين عينهم رسول الله ﷺ لم يتزعزع جيش المسلمين، ولم تُثنِهِمُ الجِراح، ولم يُبالوا بالقلة. لأنَّ أمة الإسلام لها وجودها التاريخي الذي لا ينقطع، ولها حضورها المستمر إلى قيام الساعة.

فإذا مات من أمة الإسلام سيدٌ قام سيدٌ آخر، وإذا ترجل فارسٌ من الفرسان؛ خلفهُ فارسٌ آخر.

وَإذا تَجَنْدَلَ قائِدٌ مِنّا عَلّا *** فِيِّ إِثْرِهِ شَهْمٌ جَوادٌ قَسْوَرُ

لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى تكفلَ بنصرةِ هذا الدين. فمهما سعى أعداؤه في محاربتهِ، وقتل رجالهِ، وطمس معالمه. فإن نورهُ سيظهر، وأثرهُ سيمتد، وإنتشارهُ سيتوسع بعزِ عزيزٍ أو بِذُلِ ذليل.

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول اللَّهِ ﷺ: " لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تقوم السَّاعَة "[214]. رَوَاهُ مُسلم.

خامساً: ضربَ شهداء غزوة مؤتة أروع المثل في الشجاعة، ورباطة الجأش، والإقدام. وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. فقد انقضَّ جعفر على الروم يقتل فيهم يميناً وشمالاً، ولكن ما لَبثت سيوفهم أن قَطعت يمينه، فأخذ اللواءَ بشماله فقُطِعت، فاحتَضَنَ اللواءَ بعَضُدَيه، فضربوه بسيوفهم حتّى قطعوه.

فإن هذا الصبر والثبات الذي تجلى في قلبِ كُل واحدٍ من الأمراء الثلاثة وسائر جندهم، كانَ مبعثها؛ الحرص على ثواب المجاهدين، والرغبة في نيل الشهادة في سبيل الله. ليكرمهم الله برفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن مرادهم هو دخول جنات الله الواسعة؛ التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر.

كل ذلك، وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم يعطونا دروساً ورسائلَ واضحة؛ مفادها؛ أن من يطلب الشهادة في سبيل الله، لا بُدَّ من التضحية بأعز ما يملك؛ - النفس .

سادساً وأخيرا: تميزت هذه المعركة عن سائر المعارك؛ أَنَها الوحيدة التي جاء خبرها من السماء، إذ نعى النبي ﷺ إستشهاد الأبطال الثلاثة قبل أن يصل الخبر من أرض المعركة، بل وأخبرَ النبي ﷺ عن أحداثها بالتفصيل.

وتمتاز أيضاً عن غيرها من المعارك؛ بأنها الوقعة الوحيدة التي إختار النبي ﷺ لها ثلاثة أمراء على الترتيب: (زيد بن حارثة، جعفر بن أبي طالب، عبد الله بن رواحة). فقُتِلوا بالترتيب. وهذا بلا ريب؛ إحدى المعجزات المحمدية.

هذا وأدعو الله تعالى أن ينفع إخواني المسلمين بما كتبت، وأن يَذْكُرَنِي من يقرأُ في دعائهِ، فإنَّ دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة -إن شاء الله تعالى-وأختِمُ هذا البحث؛ بقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَماتي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَاشَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[215].

المصـــــــــادر والمراجــــــــع

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

بعد القرآن الكريم.

1- **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**. أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد (بن عبد البر) بن عاصم النمري، القرطبي، (ت، 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، ط1، سنة الطبع: (1412هـ -1992م).

2- **أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة**. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، عز الدين (ابن الأثير)، (ت، 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، سنة الطبع: (1415هـ -1994م).

3- **الإصابة في تمييز الصحابة**. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (بن حجر) العسقلاني، (ت، 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة الطبع: (1415هـ).

4- **البداية والنهاية**. عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (بن كثير) القرشي، البصري ثم الدمشقي، (ت، 774هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، نشر: دار الغد العربي، القاهرة، ط1، سنة الطبع: لا.ت.

5- تاريخ دمشق. أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف (بابن عساكر)، (ت، 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر:(1415هـ - 1995م).

6- **تاريخ الدولة العربية**. د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، (1989م).

7- **تاريخ الرسل والملوك**. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(الطبري)، (ت، 310هـ)، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف، القاهرة، ط4، سنة الطبع: لا.ت.

8- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**. لإبن عساكر، الشيخ عبد القادر بدران، (ت، 1346هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: (1995م).

9- **ثورة الإسلام وبطل الأنبياء**. محمد لطفي جمعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، (1958م).

10- **حياة محمد ﷺ**. محمد حسين هيكل، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط3، (1358هـ).

11- **حياة محمد ﷺ**. إميل در منغم، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2.

12- **خاتم النبيين**. الشيخ محمد أبو زهرة، (ت،1395هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، (1973م).

13- **الروضُ الأُنف**. في شرح السيرة النبوية لإبن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (السهيلي)، (ت، 581هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الوكيل، نشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، سنة الطبع: لا.ت.

14- **زاد المِعاد**. في هدي خيرِ العِباد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الزرعي، الدمشقي، أبو عبد الله (إبن القيم الجوزية)، (ت، 751هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط –

عبد القادر الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط14، سنة الطبع: (1407هـ– 1986م).

15- **سُبُل الهدى والرشاد**. في سيرة خير العِباد. محمد بن يوسف (الصالحي)، الشامي، (ت، 942هـــ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء الخامس، تحقيق: د. فهيم محمد شلتوت، د. جودة عبد الرحمن هلال، القاهرة، ط1، (1983م)، والجزء السادس، تحقيق: إبراهيم الترزي، وعبد الكريم الغرباوي، القاهرة، ط1، (1986م).

16- **سير أعلام النُبلاء**. شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي)، (ت، 748هـــ)، تحقيق: شُعيب الأرناؤوط وجماعة، نشر: مؤسسة الرسالة، ط3، سنة الطبع: (1405هـ-1985م).

17- **السيرة الحلبية**. في سيرة الأمين والمأمون. علي بن برهان الدين (الحلبي)، (ت، 1044هـــ)، مكتبة صبيح، القاهرة، ط1.

18- **سيرة الرسول ﷺ ومعالمها**. من القرآن الكريم والسُنة المطهرة. محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، (1972م).

19- **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**. د. محمد أبو شهبة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ط2، (1970م).

20- **السيرة النبوية لإبن إسحاق**. أبو عبد الله، محمد (إبن إسحاق) بن يسار المطلبي، (ت، 151هـــ)، هذبها: أبو محمد عبد الملك (بن هشام) بن أيوب الحميري، دار الإتحاد العربي، ط1، سنة الطبع: (1391هـ– 1971م).

21- **السيرة النبوية لإبن هشام**. عبد الملك (بن هشام) بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (ت، 218هـــ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، سنة الطبع: (1375هـ - 1955م).

22- **السيرة النبوية والآثار المحمدية**. أحمد بن زيني دحلان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة الطبع: (1983م).

23- **شذرات الذهب**. في أخبار من ذهب. عبد الحي بن أحمد بن محمد (ابن العماد) العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (ت، 1089هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، (1979م).

24- **شرح المواهب اللدنية**. بالمنح المحمدية. أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد (الزرقاني)، المالكي، (ت، 1122هـ)، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، ط1، (1326هـ).

25- **صحيح البخاري**. محمد بن إسماعيل (البخاري)، أبو عبد الله، (ت، 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط1، سنة الطبع: (1422هـ).

26- **صحيح مسلم**. (مسلم) بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت، 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

27- **الصراع بين العرب وأوروبا**. من ظهور الإسلام إلى إنتهاء الحروب الصليبية. د. عبد العظيم محمد رمضان، دار المعارف، القاهرة، ط1.

28- **الصراع مع الصليبيين.** د. محمد عبد القادر، أبو فارس، دار البشير، طنطا، سنة الطبع: (1419هـ - 1999م).

29- **طبقات فحول الشعراء**. محمد بن سلام (الجمحي)، (ت، 232هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر: دار المدني، جدة.

30- **الطبقات الكبرى**. أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الزهري، المعروف (بابن سعد)، (ت، 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة الطبع: (1410هـ - 1990م).

31- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي (بن حجر)، أبوالفضل العسقلاني، الشافعي، (ت، 852هـ)، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط1، (1978م).

32- **فقه السيرة**. د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت، ط7، (1978م).

33- **القاموس المحيط**. مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت، 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، سنة الطبع: (1426هـ - 2005م).

34- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**. محمد الطيب النجار، (ت، 1411هـ)، نشر: دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

35- **الكامل في التاريخ**. أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، عز الدين (ابن الأثير)، (ت، 630هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، (1978م).

36- **كنز العمال**. في سُنن الأقوال والأفعال. علاء الدين، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري، الشاذلي، الهندي البرهانفوري، ثم المدني، فالمكي، الشهير (بالمتقي)، الهندي، (ت، 975هـ)، بيت الأفكار، (2005م).

37- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. أبو الحسن، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (الهيثمي)، (ت، 807هـ)، دار الكتاب، بيروت، ط2، (1967م).

38- **محمد رسول الله ﷺ**. محمد رضا، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط3، (1949م).

39- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، القاري، (ت، 1014هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، سنة الطبع: (1422هـ - 2002م).

40- **مُسند الإمام أحمد.** أبو عبد الله، أحمد بن محمد (بن حنبل) بن هلال بن أسد الشيباني، (ت، 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط1، سنة الطبع: (1421هـ - 2001م).

41- **مُعجم البلدان**. شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، المشهور (بياقوت الحموي)، (ت، 626هـــ)، نشر: دارصادر، بيروت، ط2، (1995م).

42- **المغازي**. محمد بن عمر بن واقد السهمي، الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، المعروف (بالواقدي)، (ت، 207هـــ)، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط3، (1984م).

43- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، الجزري، ابن الأثير، (ت، 606هـــ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، سنة الطبع: (1399هـ - 1979م).

44- **الوفا بأحوال المصطفى ﷺ**. أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (ت، 597هـــ)، تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض، (1976م).

المحتويات

تـــــــَــــمَّ بِحـــَــــــــمدِ اللَّـه

Notes

[1←]
سورة آل عمران: الآيات 169 – 171.

[2←]
هو الحارث بن عُمير الأزدي، أحد بني لهب. بعثه رَسُول اللَّهِ ﷺ بكتابه إِلَى الشام، إِلَى ملك الروم، وقيل: إِلَى ملك بصري، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني. فأوثقه رباطًا، ثم قدم فضربت عنقه صبرًا، ولم يُقتَل لرسول اللَّه ﷺ رسول غيره. انظر ترجمتهُ في: إبن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 1/297، 298. وإبن الأثير، أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، 1/628. وإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 1/682.

[3←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/267. ومحمد سعيد البوطي، فقه السيرة، ص271.

[4←]
الزرقاني، المصدر نفسه.

[5←]
ابن هشام، السيرة النبوية، 2/755. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/36. وابن الأثير، الكامل فى التاريخ، 2/158. وابن كثير، البداية والنهاية، 2/686. وعلاء الدين بن المتقي، كنز العمال، 6/157. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 1/12.

[6←]
محمد رضا، محمد رسول الله ﷺ، ص347.

[7←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/268. محمد رضا، المصدر نفسه.

[8←]
محمد سعيد البوطي، فقه السيرة، ص271.

[9←]
ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/219.

[10←]
ابن هشام، السيرة النبوية، 2/373. محمد حسين هيكل، حياة محمد ﷺ، ص319.

[11←]
محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، 3/109.

[12←]
ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1/281. وابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، ص740–741. والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص132.

[13←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/268.

[14←]
كعب بن عُمير الغفاري من كبار الصحابة رضي الله عنه. انظر ترجمتهُ في: إبن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 3/1323. وإبن الأثير، أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، 4/458. وإبن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 5/454.

[15←]
ذات أطلاح: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة، أغزاهُ رسول الله ﷺ، كعب بن عُمير الغفاري، فأصيب بها هو وأصحابه. انظر: ياقوت الحموي، مُعجم البلدان، 1/218.

[16←]
الواقدي، المغازي، 2/753. والشيخ عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر، 1/92. وابن كثير، البداية والنهاية، 2 /685- 686.

[17←]
محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، 3/ 108.

[18←]
د. عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا، ص26.

[19←]
الواقدي، المغازي، 2/755- 756. وابن القيم الجوزية، زاد المعاد، 2/155. وأحمد زيني دحلان، السيرة النبوية والآثار المحمدية، ص 138.

[20←]
الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 2/ 252.

[21←]
الواقدي، المغازي، 2/756. الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/228. والزرقاني، شرح المواهب، 2/269. وابن كثير، البداية والنهاية، 2/686.

[22←]
ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 2/158. وعلاء الدين بن المتقي، كنز العمال، 10/555. والهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 6/156.

[23←]
صحيح البخاري، 5/29. وصحيح مسلم، 7/288.

[24←]
ثنية الوَداع: بفتح الواو، سميت بذلك الإسم لتوديع المصطفى ﷺ هذه السرية عندها، أو لأن المسافر كان يسافر عندها قديماً. ينظر: الواقدي، المغازي،2/445. الزرقاني، شرح المواهب، 2/269.

[25←]
انظر: الصراع مع الصليبيين لأبي فارس، ص21.

[26←]
الواقدي، المغازي، 2/757، 758.

[27←]
الصوامع: جمع صومعة، وهي بيت النصارى. ينظر: ابن يعقوب، القاموس المحيط، 1/738.

[28←]
مفاحص: أي أن الشيطان استوطن رؤوسهم، فجعلها مفاحص، كما تستوطن القطا مفاحصها. انظر: الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، (فحص)، 415،3/416.

[29←]
مالك، الموطأ، 2/665. الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/231. وانظر: الشيخ عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر، 1/95.

[30←]
(انظر: علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، 2/787.

[31←]
محمد إسماعيل إبراهيم، سيرة الرسول ﷺ، ص213.

[32←]
الواقدي، المغازي، 2/756.

[33←]
الصبابة: بفتح الصاد، رقة الشوق وحرارته. انظر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير، 1/93.

[34←]
سورة مريم: آية 71.

[35←]
الورود: الإشراف عليها ومعاينتها. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، 1/93.

[36←]
إبن كثير، البداية والنهاية، 2/686، 687. وينظر: علاء الدين بن المتقي، كنز العمال، ص561.

[37←]
"ذاتَ فرغٍ": ذات سعة. و"الزبد": رغوة الدم. الفراهيدي، العين، 4/463.

[38←]
"حَران": محترق الجوف ألماً. و"مجهزةً": سريعة القتل.

[39←]
انظر الأبيات: إبن كثير، البداية والنهاية، 4/242.

[40←]
الواقدي، المغازي، 2/760. وينظر: الشيخ عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر، ص 97، 98.

[41←]
محمد حسين هيكل، حياة محمد ﷺ، ص392.

[42←]
مَعَانُ: بالفتح، وآخره نون، والمحدّثون يقولونه بالضم، وإيّاه عنى أهل اللغة، منهم: الحسن بن علي ابن عيسى أبو عبيد المعني الأزدي المعاني من أهل مَعان البلقاء، والمَعان :المنزل، يقال: الكوفة معاني أي منزلي، وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/153.

[43←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/375. والزرقاني، شرح المواهب، 2/270، 271.

[44←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/271.

[45←]
الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/235.

[46←]
التخوم: الحدود الفاصلة بين أرض وأرض، وهم جمع: تخم. ينظر: ابن هشام، 2/377.

[47←]
مشارف: جمع مشرف، قرى قرب حوران، منها بصرى من الشام، ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/131.

[48←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/377.

[49←]
ابن اسحاق، المغازي، 1/226. الواقدي، المغازي، 1/165. ابن هشام، السيرة النبوية، 1/458.

[50←]
الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/234.

[51←]
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/41.

[52←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/271.

[53←]
إميل درمنغم، حياة محمد ﷺ، ص345.

[54←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/378.

[55←]
صحيح البخاري، 5/182.

[56←]
ابن هشام، السيرة، 2/378.

[57←]
محمد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، 1/336.

[58←]
انتهس: أخذ منه بنفسه يسيرا (عن أبي ذر). ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية،2/379.

[59←]
الحطمة: زحام الناس، وحطم بعضهم بعضا. ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، 2/379.

[60←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/379. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/4.

[61←]
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/45.

[62←]
الزرقاني، شرح المواهب، 2/272. وابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 16/98، (باب غزوة مؤتة).

[63←]
محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، 3/11.

[64←]
البداية والنهاية، 6/317. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 16/99. والزرقاني، شرح المواهب، 2/272. وعلاء الدين بن المتقي، كنز العمال، 6/157.

[65←]
هو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي الأنصاري، قُتِلَ سنة إحدى عشر فى حروب الردة، وقيل سنة اثنتي عشرة. ينظر: الزرقاني، شرح المواهب، 2/272.

[66←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/379. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/40.

[67←]
البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم (4265). 5/144.

[68←]
البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم (4262). 5/143.

[69←]
إبن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 16/100.

[70←]
الواقدي، المغازي، 2/763.

[71←]
علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، 3/78.

[72←]
لفظ حديث أنس كما أخرجه البخاري في صحيحهِ: " حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم ".
ينظر: الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/238.

[73←]
الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/238، 239.

[74←]
العَبْقَرِيّ: نِسبَةٌ إلى عَبْقَر: وهو صِفَةٌ لكلِّ ما بولِغَ في وصْفِهِ وما يفوقُهُ شيءٌ.جمعه: عباقرة. ويقال للمذكر: رجلٌ عَبْقَرِيٌّ، وثوبٌ عَبْقَرِيٌّ. ومؤنثه: عبقرية. فيقال: خطةٌ عبقرية.

[75←]
الواقدي، المغازي، 3/883. ابن كثير، السيرة النبوية، 3/463.

[76←]
الواقدي، المغازي، 1/356. ابن كثير، البداية والنهاية، 6/451.

[77←]
إزوراراً: ميلاً وعوجاء. ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، 2/380.

[78←]
الطبراني، المعجم الكبير، 2/105. أحمد، المسند، 1/204.

[79←]
مناً: هو الذي يوزن به، وهو الرطل. ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، 2/380.

[80←]
الأُدْمُ: (بالضَّمِّ): مَا يُؤكَلُ مَعَ الخُبْزِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ. ينظر: إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (أدم)، 1/31.

[81←]
الزيادة من: الواقدي، المغازي، 2/766.

[82←]
إبن هشام، السيرة النبوية، 2/380، 381.

[83←]

مسلم، صحيح مسلم، 2/1084.

[84←]

إبن القيم الجوزية، زاد المعاد، 3/336.

[85←]

البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم (4264). 5/143. وباب مناقب جعفر بن أبي طالب، برقم(3709)، 5/20.

[86←]

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/45.

[87←]

ينظر: إبن هشام، السيرة النبوية، 2/382. والسُهيلي، الروضُ الأُنف، 6/16.

[88←]

العكارون: أي الكرارون. الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/246.

[89←]

مسند الإمام أحمد، رقم (5384). وأخرجه إبن سعد، الطبقات، 4/145.

[90←]

أحمد، المسند، 2/70. أبي داود، السنن ، 3/275. الطبراني، المعجم الكبير، 13/75. الترمذي، السنن، 3/332. إبن كثير، البداية والنهاية، 2/694 ،695. والصالحي، سبل الهدى والرشاد، 6/246.

[91←]

محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، 2/31 و352. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/43.

[92←]

إبن كثير، البداية والنهاية، 2/696.

[93←]

الواقدي، المغازي، 2/268.

[94←]

االمغازي، 3/1053. الصالحي، سبل الهدى والرشاد. 6/240. وعلاء الدين بن المتقي، كنز العمال، 10/555.

[95←]

فروة بن عمرو بن الناقذة الجذامي النفاثي، كتب بإسلامه إلى النبي ﷺ، وكان موضعه بعمان من أرض فلسطين، وكان عاملاً للروم على فلسطين وما حولها، وعلى ما يليه من العرب. ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 3/1259.

[96←]
العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث ابن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي، أسلم قبل فتح مكة بيسير، وكان من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه، وحرم الخمر في الجاهلية، وكان ينزل البادية ناحية البصرة. ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 2/817، 819، 820.

[97←]
محمد لطفي جمعة، ثورة الإسلام وبطل الأنبياء، ص 1015، 1016.

[98←]
السيرة النبوية، إبن هشام، 2/388، 389. ذكر غزوة مؤتة، (شهداء مؤتة).

[99←]
ينظر ترجمتهُ في: إبن سعد، الطبقات الكبرى، 3/29. والذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/220. وابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 2/542. وابن الأثير، أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، 2/350. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 2/494.

[100←]
ابن الأثير، أسدُ الغابة، 2/350.

[101←]
ابن حجر، الإصابة، 2/494.

[102←]
ابن الأثير، أسدُ الغابة، 2/350.

[103←]
سورة الأحزاب: آية 5.

[104←]
الحديث صحيح، أخرجه البخاري. ينظر: ابن حجر، الإصابة، 2/494.

[105←]
الذهبي، السير، 1/220.

[106←]
الذهبي، السير، 1/220.

[107←]
في ياقوت الحموي، مُعجم البلدان، هو سوق من أسواق العرب في الجاهلية. 2/210.

[108←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 2/543.

[109←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/350.

[110←]
سورة الأحزاب: آية 37.

[111←]
ابن حجر، الإصابة، 2/496.

[112←]
ابن حجر، الإصابة، 2/496، 497. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/350.

[113←]
ابن حجر، الإصابة، 2/497. والذهبي، السير، 1/225.

[114←]
ابن حجر، الإصابة، 2/497.

[115←]
ابن حجر، الإصابة، 2/497.

[116←]
الذهبي، السير، 1/222.

[117←]
الذهبي، السير، 1/222.

[118←]
ابن سعد، الطبقات، 3/34.

[119←]

ابن عبد البر، الإستيعاب، 2/546.

[120←]

المغازي، 2/762. الذهبي، السير، 1/229.

[121←]

ابن سعد، الطبقات، 3/34.

[122←]

ينظر ترجمتهُ في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/398. والذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/230. وابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، 3/898. وابن الاثير، أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، 3/235. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 4/72.

[123←]

انظر: ابن سعد، الطبقات، 3/398.

[124←]

ابن عبد البر، الإستيعاب، 3/898.

[125←]

الذهبي، السير، 1/230.

[126←]

ابن سعد، الطبقات، 3/398.

[127←]

الذهبي، السير، 1/231.

[128←]

الجمحي، طبقات فحول الشعراء، 1/223.

[129←]

ابن سعد، الطبقات، 3/398.

[130←]

ابن حجر، الإصابة، 4/73.

[131←]

ابن سعد، الطبقات، 3/398.

[132←]
ابن الأثير، أسدُ الغابة، 3/235.

[133←]
ابن حجر، الإصابة، 4/73.

[134←]
سورة الشعراء: الآيتان 224، 227.

[135←]
سورة الشعراء: الآيتان 224، 227.

[136←]
الذهبي، السير، 1/233.

[137←]
ابن حجر، الإصابة، 4/73.

[138←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 3/235.

[139←]
ينظر: صحيح البخاري، (1945) . وصحيح مسلم، (1122).

[140←]
صحيح البخاري، رقم (2798). 4/17.

[141←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن عبد البر، الإستيعاب، 4/1739. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 6/258. وابن حجر، الإصابة، 285،7/286.

[142←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 6/258.

[143←]
ابن سعد، الطبقات، 3/392.

[144←]
ابن حجر، الإصابة، 7/286.

[145←]
ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، 4/1739. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 6/258.

[146←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن عبد البر، الإستيعاب، 1/223. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/490. وابن حجر، الإصابة، 1/550.

[147←]
ابن حجر، الإصابة، 1/550.

[148←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 1/223.

[149←]
ابن حجر، الإصابة، 1/550.

[150←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن حجر، الإصابة، 1/694. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/641. وابن عساكر، تاريخ دمشق، 11/485.

[151←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/641.

[152←]
ابن حجر، الإصابة، 1/694.

[153←]
المصدر نفسهُ.

[154←]
ابن عساكر، تاريخ دمشق، 11/485.

[155←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن سعد، الطبقات، 3/393. وابن عبد البر، الإستيعاب، 2/580. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/411. وابن حجر، الإصابة، 3/34.

[156←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/411.

[157←]
ابن حجر، الإصابة، 3/34.

[158←]
ابن سعد، الطبقات، 3/393.

[159←]
ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، 2/679. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/598.

[160←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 2/598.

[161←]
ينظر: ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 3/120. وابن حجر، الإصابة، 3/470.

[162←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 3/120.

[163←]
ابن حجر، الإصابة، 3/470.

[164←]
ابن حجر، الإصابة، 3/470.

[165←]
ينظر ترجمتهُ في : ابن عبد البر، الإستيعاب،2/806. وابن الأثير، أسدُ الغابة، 3/154. وابن حجر، الإصابة، 501،3/502.

[166←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 3/154.

[167←]
ابن حجر، الإصابة، 3/501.

[168←]
ابن حجر، الإصابة، 3/502.

[169←]
ابن حجر، الإصابة، 3/502.

[170←]
ابن حجر، الإصابة، 4/524.

[171←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن عبد البر، الإستيعاب، 3/1390. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/151.

[172←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 3/1390.

[173←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/151.

[174←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/151.

[175←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن عبد البر، الإستيعاب، 4/1536. وأبن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/361. وابن حجر، الإصابة، 6/414.

[176←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/361.

[177←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/361.

[178←]
ابن حجر، الإصابة، 6/414.

[179←]
ينظر ترجمتهُ في: ابن سعد، الطبقات، 3/311. وابن عبد البر، الإستيعاب، 4/1560. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/427. وابن حجر، الإصابة، 6/489.

[180←]
ابن سعد، الطبقات، 3/311.

[181←]

ابن عبد البر، الإستيعاب، 4/1560.

[182←]
ابن سعد، الطبقات، 3/311.

[183←]
ابن حجر، الإصابة، 6/489.

[184←]
ابن سعد، الطبقات، 3/311.

[185←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 5/427.

[186←]
ينظر ترجمتهُ في: إبن هشام، السيرة، 2/359. وابن سعد، الطبقات، 4/24. ومسند الإمام أحمد، 3/262-270. وابن عبد البر، الإستيعاب، 1/242. وابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541. والذهبي، السير، 1/206. وابن حجر، الإصابة، 1/592.

[187←]
ابن سعد، الطبقات، 4/25،24.

[188←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541.

[189←]
الذهبي، السير، 1/206.

[190←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541.

[191←]
ابن سعد، الطبقات، 4/25.

[192←]
الحلبي، السيرة الحلبية، 1/383. ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541.

[193←]
ابن كثير، البداية والنهاية، 3/85.

[194←]
ابن كثير، البداية والنهاية، 3/85.

[195←]
الحلبي، السيرة الحلبية، 1/462.

[196←]
الذهبي، السير، 206،1/207.

[197←]
ابن سعد، الطبقات، 4/25.

[198←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541.

[199←]
ابن سعد، الطبقات، 4/26.

[200←]
ابن حجر، الإصابة، 1/593.

[201←]
ابن حجر، الإصابة، 1/592.

[202←]
ابن حجر، الإصابة، 1/592.

[203←]
ابن الأثير، أُسدُ الغابة، 1/541.

[204←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 1/242.

[205←]
ابن سعد، الطبقات، 4/28.

[206←]

ابن سعد، الطبقات، 4/28.

[207←]
ابن حجر، الإصابة، 1/593.

[208←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 1/243.

[209←]
المصدر نفسهُ.

[210←]
ابن عبد البر، الإستيعاب، 1/245.

[211←]
سورة آل عمران: آية 13.

[212←]
سورة البقرة: آية 249.

[213←]
سورة الأنفال: آية 65.

[214←]
أبو الحسن نور الدين الهروي، مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح، 6/2462. (كتاب الجهاد)، حديث رقم (3801)، وهو صحيح.

[215←]
سورة الأنعام: الآيتان 162،163.